

دلائل الحق

لِسَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ فِي الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الْمَجْمُوعَةِ السَّادِسَةِ عَشْرَةَ

تَأْلِيفُ

مُهَيَّاوِي الْمَوْسُوئَةِ الْجَابَرِي

مَرْكَزُ الدَّلِيلِ الْعَقَائِدِي

الدليل العقائدي

مركز بحثي متخصص في الرد على شبهات المخالفين

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: دلائل الحق - أسئلة وردود في العقيدة الإسلامية
 تأليف: السيد مهدي الموسوي الجابري
 مراجعة وتصحيح: الشيخ تحسين غاзи البلداوي
 إخراج وتصميم: صفاء أحمد الشمري
 الطبعة: الثانية
 سنة الطبع: ٢٠٢٤ م - ١٤٤٥ هـ
 الناشر: مركز الدليل العقائدي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد الأولين والآخرين وأشرف الخلق أجمعين، سراج المهتدين، والمبعوث رحمة للعالمين، المصطفى محمد، وعلى آله الطيبين الطاهرين.. وبعد:

انطلاقاً من قوله ﷺ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(١)، أخذ مركز الدليل العقائدي على عاتقه - التصدي للشبهات التي تطال - العقيدة الإسلامية عموماً، والتعريف بعقائد الشيعة الإمامية خصوصاً، مع - التصدي للرد على - كل الشبهات التي تطال المذهب الشيعي خاصة، هذا المذهب الشريف الذي أسس بنيانه، ووضع لبناته الأولى النبي الأقدس ﷺ حين قال في حديث صحيح: (إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين الأرض والسماء، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض)، وما تلاه من بيانات وأحاديث متضافرة تحث على التمسك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعترة) معاً، كهذا الحديث الصحيح: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصف أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلاً،

لتصاغر نقلها عند جميع الفرق الإسلامية - على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقدية.

وكل هذه الردود إنما تجري على وفق أسس علمية ومنهجية سليمة، بعيدة عن التعصّب الأعمى والانغلاق المقيت، فالعلم هو السلاح الوحيد النافذ الذي يصح الاحتجاج به، وما عداه لا قيمة له، وقد نُسب إلى سيد الموحّدين أمير المؤمنين مولانا عليّ بن أبي طالب عليه السلام قوله:

فَفُزْ بِعِلْمٍ وَلَا تَطْلُبْ بِهِ بَدَلًا فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

وعلى وفق هذه المعطيات جاءت المجموعة السادسة عشر من الأسئلة والردود في العقيدة الإسلامية، وهي جزء من سلسلة من الكتب تحت عنوان (دلائل الحق)، آمليْن أن تجدوا فيه ما ينفعكم في أمور دينكم ودنياكم وآخرتكم، ونأمل أن تزدادوا بصيرةً بوقوفكم على حقائق نفضنا عنها غبار الشبهات بعد أن أثارها العابثون، وأسدلوا عليها ستار التضليل، ونرجو أن تكون هذه السلسلة نبراساً لحل ما التبس على بعض الناس من مسائل العقيدة، وإنارة السبيل لهم، وأن يجدوا فيها ضالّتهم، وإجابة مسألتهم.

ونسأل الله أن يجمع شمل المسلمين، ويزيد من عوامل التقائهم وألفيتهم، ويجنبهم شرّ التطرّف والمتطرّفين، وشرّ الكفّار والملحدين، وأن تكون كلمة الله هي العليا، وكلمة الكفّار والمنافقين هي السفلى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على خير خلقه أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين.

مهدي الموسوي الجابري

النجف الأشرف

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٤ م

التقوى عنوان اتباع العترة

المستشكل: كريم الحسناوي

الاستشكال: لو كانت هناك آية تنصّ على اتباع أهل البيت لوجب على الله تعالى أن لا يحدث افتراقاً بينهم وبين المجتمع بالموت، فكيف يأمر باتباعهم، وهم غير موجودين؟ وسبحانه وتعالى أمر بالتقوى، وهي غير مرتبطة بوجود أهل البيت أو عدم وجودهم.. وهي كافية لبناء المجتمع العادل الذي هو هدف كل الديانات.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلامٌ على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

لا بدّ أنك قرأت القرآن، وإن لم تقرأه فأنعم النظر في سياق ما جاء في مخالفة أمر النبي ﷺ، يقول الحق سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(١).

وقد جاء عن رسول الله ﷺ بيانات وأحاديث متضافرة تحثّ

على التمسك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعترة) معاً، كهذا الحديث الصحيح: «إني تاركُ فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلُّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، جبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، وقال الألباني معلقاً على الحديث: «"صحيح" المشكاة، ص ٦١٤٤؛ الروض النضير، ص ٩٧٧ - ٨٧٨؛ السلسلة الصحيحة، ج ٤، ص ٣٥٦ - ٣٥٧»^(١)، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصف أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلاً، لتضافر نقلها عند جميع الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقدية.

وهذا الحديث يوجب على الأمة الإسلامية جمعاء الأخذ بالثقلين الكتاب والعترة من بعد النبي ﷺ، وهو حجةٌ آخذةٌ بالأعناق إلى اتباع العترة المطهرة؛ إذ فيه دلالةٌ على أن العترة تكون هاديةً مهديّةً إلى يوم القيامة، وهذا هو معنى عدم الافتراق عن القرآن الذي نصّ عليه علماء أهل السنة عند شرحهم للحديث المذكور.

قال الدهلوي في "مختصر التحفة": «وهذا الحديث ثابت عند الفريقين، أهل السنة والشيعة، وقد علم منه أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أمرنا في المقدمات الدينية والأحكام الشرعية بالتمسك بهذين العظيمي القدر، والرجوع إليهما في كل أمر، فمن كان مذهبه

(١) صحيح سنن الترمذي، ج ٣، ص ٥٤٣، برقم: ٣٧٨٨.

مخالفًا لهما في الأمور الشرعية اعتقادًا وعملاً فهو ضالٌّ، ومذهبه باطلٌ وفاسدٌ، لا يُعْبَأُ به. وَمَنْ جحد بهما فقد غوى، ووقع في مهاوي الردى»^(١).

وقال الطوفي (ت. ٧١٦هـ) في كتابه "شرح مختصر الروضة": «وجه الاستدلال بهذا النص: أنه أمر بالتمسُّك بالعترة، وأخبر بعدم ضلال مَنْ تمسك بها، ولو لم يكن قولهم حجةً قاطعة لما أمر بذلك، وهو المطلوب»^(٢).

وقال الطيبي (ت. ٧٤٣هـ) في "شرح المشكاة": «وفي قوله: "إني تارك فيكم" إشارةٌ إلى أنهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٣).

وقال الكرمانى (ت. ٨٥٤هـ)، في "شرح المصابيح": - «ولن يتفرقا»؛ أي: لا يفارقان في مواطن القيامة ومشاهدتها، "حتى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما"؛ أي: تأملوا، واستعملوا الرّويّة في استخلافي إياكم، هل تكونون خلفَ صدقٍ أو خلفِ سوء؟!»^(٤).

وبالرجوع إلى حديثٍ آخر، تضافر الرواة على روايته، فقد رُوِّته

(١) مختصر التحفة الاثني عشرية، للدهلوي، ج ١، ص ٥٢، ط. القاهرة.

(٢) شرح مختصر الروضة، للطوفي، ج ٣، ص ١١٤، ط. الرسالة.

(٣) شرح المشكاة الكاشف عن حقائق السنن، للطيبي، ج ١٢، ص ٣٩٠٩، ط. الرياض.

(٤) شرح المصابيح، لابن الملك، ج ٦، ص ٤٦٤، ط. إدارة الثقافة الإسلامية.

صحاحُ المسلمين ومسانيدهم، وهو حديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر" سننتهي إلى نتيجة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار.

فحديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر" يشير إلى استمرار خلافتهم إلى يوم القيامة، حيث جاء فيه: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش»^(١).

يقول ابن كثير في تاريخه: «قال ابن تيمية: وهؤلاء البشر بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرر أنهم يكونون مفرّقين في الأمة، ولا تقوم الساعة حتى يوجدوا»^(٢).

وعن السيوطي في تاريخه: «وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى القيامة، يعملون بالحق وإن لم يتوالوا»^(٣)، وعن ابن حجر في فتح الباري: «ولا بدّ من تمام العدة قبل قيام الساعة»^(٤).

وأيضاً يشير هذا الحديث إلى أنّ هؤلاء الخلفاء هم من الصالحين: «لا يزال هذا الأمر صالحاً»^(٥).

يقول ابن كثير: «ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً، يقيم الحق، ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم

(١) صحيح مسلم، ج ٦، ص ٤، كتاب الإمارة عن جابر بن سمرة.

(٢) تاريخ ابن كثير، ج ٦، ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٢.

(٤) فتح الباري، ج ١٣، ص ٢١١.

(٥) ينظر: مسند أحمد، ج ٥، ص ٩٧، ١٠٧.

وتتابع أيامهم، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهديّ المبشّر به في الأحاديث الواردة بذكره^(١).

وقولك (... فكيف يأمر باتّباعهم، وهم غير موجودين؟)، يرد عليه: وكيف يأمرك الله سبحانه باتّباع النبي ﷺ وهو غير موجود؟!

فإن فكرة مفارقة المتّبع بالموت أو الغياب الزمني، وعدم وجوده بين أتباعه، لا تعني بالضرورة توقف الالتزام بتوجيهاته وأوامره، وإلا لتوقف التزام المسلمين بتوجيهات رسول الله ﷺ وأوامره بمجرد وفاته أو اختفائه عن أنظار المسلمين، وهذا لم يقل به عاقلٌ على وجه الأرض.. وصدق الحق سبحانه القائل: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



تفسير حديث الخلفاء، الرؤية الشيعية الوحيدة المقبولة

السائل: سيد جواد الجزائري

السؤال: حديث الخلفاء كما في حديث مسلم.. (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش. هل هذا الحديث عندنا بنصّه؟.. أقول: لماذا القول "أو يكون اثنا عشر خليفة"، ولم يقل "ويكون اثنا عشر" بدون "أو"؟ فهل "أو" تردد، أو إنّ الكلام صحيح؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين..

ورد هذا الحديث في مصادرنا بمعناه، وقريب منه ببعض ألفاظه، من نحو ما رواه الشيخ الصدوق في أماليه بسنده، عن رسول الله ﷺ، أنه قال: «لا يزال أمر أمتي ظاهراً حتى يمضي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش»^(١).

(١) الأمالي، للشيخ الصدوق، ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

وروى في الخصال بسنده عن جابر بن سمرة، أنه قال: «أتيتُ النبي ﷺ، فسمعتَه يقول: إن هذا الأمر لن ينقضي حتى يملك اثنا عشر خليفة كلهم، فقال كلمة خفيّة، لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال؟ فقال: قال ﷺ: كلُّهم من قريش»^(١).

وروى في الخصال -أيضاً- فقال: «حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي حاتم، قال: حدثنا العلاء بن سالم، قال: حدثنا يزيد بن هارون، قال: أخبرنا شريك، عن سماك، وعبد الله بن عمير، وحسين بن عبد الرحمن، قالوا: سمعنا جابر بن سمرة يقول "دخلت على رسول الله ﷺ مع أبي، فقال: لا تزال هذه الأمة صالحاً أمرها، ظاهرة على عدوها حتى يمضي اثنا عشر ملكاً -أو قال: اثنا عشر خليفة- ثم قال كلمة خفيّة عليّ، فسألت أبي، فقال: قال: كلُّهم من قريش"»^(٢).

وكلمة (أو يكون) ليست للترديد، وإنما هي بمعنى (إلى أن)، قال القرطبي: «قوله "أو يكون عليكم" قيّدناه على مَنْ يوثق بتقييده بالنصب، وتكون "أو" بمعنى "إلى أن"، كقول امرئ القيس:

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملّكاً أو نموت فنعذراً

وقد دلّ على هذا الرواية الأخرى، وهي قوله: "لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثني عشر خليفة، كلُّهم من قريش"؛ يعني به: أنه

(١) الخصال، للشيخ الصدوق، ص ٤٧.

(٢) الخصال، للشيخ الصدوق، ص ٤٧٣.

لا تزال عزة دين الإسلام قائمةً إلى اثني عشر خليفةً من قريش»^(١).

وقال الهرري الشافعي في "الكوكب الوهاج": «يقول: "لا يزال هذا الدين الإسلامي" قائماً" أي مستقيماً على نهجه وإقامة حدوده وتنفيذ أحكامه "حتى تقوم الساعة" أي حتى يقرب قيامها؛ لأن القيامة لا تقوم إلا على لُكع بن لُكع "أو يكون" ويمضي "عليكم" اثنا عشر خليفة، أي لا يزال قائماً ثابتاً إلى أن يمرّ عليكم اثنا عشر خليفةً، كلُّهم من قريش»^(٢).

فمعنى "أو يكون عليكم" إلى أن يمرّ، ويمضي عليكم اثنا عشر خليفةً، كلُّهم من قريش.

وهذا الحديث لا يوجد تفسيرٌ صحيحٌ له إلا عند الشيعة الإمامية؛ لذا نجد مثل ابن الجوزي يقول في كتابه (كشف المشكل): «هذا الحديث قد أطلتُ البحث عنه، وتطلّبتُ مظانّه، وسألت عنه، فما رأيت أحداً وقع على المقصود به..»^(٣).

ونقل ابن بطال عن المهلب قوله: «لم ألق أحداً يقطع في هذا الحديث، يعني بشيءٍ معيّن»^(٤).

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي، ج ٤، ص ٨.

(٢) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للهرري، ج ١٩، ص ٤٤٤، ط. دار المنهاج.

(٣) كشف المشكل، لابن الجوزي، ج ١، ص ٤٤٩.

(٤) فتح الباري، لابن حجر، ج ١٣، ص ١٨٢.

وقال أبو بكر ابن العربي: «لم أعلم للحديث معنى»، وهذا نصّ كلامه في شرح الحديث: «روى أبو عيسى عن جابر بن سمرة، قال: قال رسول الله ﷺ: (يكون بعدي اثنا عشر أميرًا، كلّهم من قريش). صحيح، فعددنا بعد رسول الله ﷺ من مُلك الحسن، معاوية، يزيد بن معاوية، معاوية بن يزيد، مروان، عبد الملك بن مروان، الوليد، سليمان، عمر بن عبد العزيز، هشام بن عبد الملك، يزيد بن عبد الملك، مروان بن محمد بن مروان، السفّاح، المنصور، المهدي، الهادي، الرشيد، الأمين، المأمون، المعتصم، الواثق، المتوكل، المنتصر، المستعين، المعتز، المهدي، المعتمد، المعتضد، المكتفي، المقتدر، القاهر، الراضي، المتقي، المستكفي، المطيع، الطائع، القائم، المهدي وأدركته سنة أربع وثمانين وأربعمائة، وعهد إلى المستظهر أحمد ابنه، وتوفي في المحرم سنة ست وثمانين، ثمّ بايع المستظهر لابنه أبي منصور الفضل، وخرجتْ عنهم سنة خمس وتسعين. وإذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة إلى سليمان بن عبد الملك، وإذا عددناهم بالمعنى كان معنا منهم خمسة: الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز! ولم أعلم للحديث معنى، ولعلّه بعض حديث. وقد ثبت أنّ النبيّ ﷺ قال: "كلّهم من قريش" (١).

وقد صرّح بعض علماء أهل السُّنة، كالحافظ الحنفي الذي قال في كتابه "ينابيع المودة لذوي القربى"، ما نصّه: «قال بعض المحققين: إنّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده ﷺ اثني عشر

(١) شرح ابن العربي على صحيح الترمذي، ج ٩، ص ٦٨-٦٩.

قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون علم أن مراد رسول الله ﷺ من حديثه هذا الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته؛ إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه، لقلّتهم عن اثني عشر، ولا يمكن أن يحمله على الملوك الأموية لزيادتهم على اثني عشر، ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبد العزيز، ولكونهم غير بني هاشم؛ لأن النبي ﷺ قال: (كلّهم من بني هاشم) في رواية عبد الملك بن جابر، وإخفاء صوته ﷺ في هذا القول يرجّح هذه الرواية؛ لأنهم لا يحسنون خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن يحمله على الملوك العباسية لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلّة رعايتهم الآية ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وحديث الكساء، فلا بدّ من أن يُحمل هذا الحديث على الأئمة الاثني عشر من أهل بيته وعترته ﷺ؛ لأنهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم، وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله، وكان علومهم عن آبائهم متصلاً بجدهم ﷺ بالوراثة واللدنية، كذا عرفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق»^(١).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

حديث "ما هممتُ بقبيحٍ إلا مرتين من الدهر"

السائل : Liqay At Is -

السؤال: ورد الحديث عن النبي ﷺ قال: ما هممتُ بقبيحٍ مما يَهَمُّ به أهل الجاهلية إلا مرتين من الدهر، كلتا هما عصمني الله منهما. ما صحة هذا الحديث؟ وهل فيه انتقاصٌ للنبي ﷺ أو عمومًا لمقام نبوة سائر الأنبياء لو ورد بحقهم؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين مصايح الظلام، وهداة الأنام.

ما ورد في السؤال هو مقطعٌ من حديثٍ منسوبٍ إلى رسول الله ﷺ وبقراته بتمامه يتضح ما إذا كان فيه انتقاصٌ لمقام النبي الأقدس ﷺ ولمقام الأنبياء عليهم السلام عمومًا، أو لا.

أولاً: الحديث أخرجه ابن حبان في صحيحه عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب، عن أبيه، عن جده علي بن أبي طالب، أنه قال: «سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما

هَمَمْتُ بِقُبَيْحٍ مِمَّا يَهْمُ بِهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا مَرَّتَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ، كَلَّتَاهُمَا عَصَمَنِي اللَّهُ مِنْهُمَا، قُلْتُ لَيْلَةً لَفَتَنِي كَانَ مَعِيَ مِنْ قَرِيشٍ بِأَعْلَى مَكَّةَ فِي غَنَمٍ لِأَهْلُنَا نَرَعَاهَا: أَبْصُرْ لِي غَنَمِي حَتَّى أَسْمُرَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ بِمَكَّةَ كَمَا يَسْمُرُ الْفَتَيَانُ. قَالَ: نَعَمْ، فَخَرَجْتُ، فَلَمَّا جِئْتُ أَدْنَى دَارٍ مِنْ دُورِ مَكَّةَ سَمِعْتُ غَنَاءً وَصَوْتَ دُفُوفٍ وَمَزَامِيرَ. قُلْتُ: مَا هَذَا؟ قَالُوا: فَلَانٌ تَزُوجُ فَلَانَةَ لِرَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ، تَزُوجُ امْرَأَةً مِنْ قَرِيشٍ، فَلَهَوْتُ بِذَلِكَ الْغَنَاءِ وَبِذَلِكَ الصَّوْتِ حَتَّى غَلَبْتَنِي عَيْنِي، فَنَمْتُ، فَمَا أَيْقَظُنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ، فَرَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَقَالَ: مَا فَعَلْتَ؟ فَأَخْبَرْتُهُ، ثُمَّ فَعَلْتُ لَيْلَةً أُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ، فَخَرَجْتُ، فَسَمِعْتُ مِثْلَ ذَلِكَ، فَقِيلَ لِي مِثْلَ مَا قِيلَ لِي، فَسَمِعْتُ كَمَا سَمِعْتُ، حَتَّى غَلَبْتَنِي عَيْنِي، فَمَا أَيْقَظُنِي إِلَّا مَسُّ الشَّمْسِ، ثُمَّ رَجَعْتُ إِلَى صَاحِبِي، فَقَالَ لِي: مَا فَعَلْتَ؟ فَقُلْتُ: مَا فَعَلْتُ شَيْئًا". قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "فَوَاللَّهِ، مَا هَمَمْتُ بَعْدَهُمَا بِسَوْءٍ مِمَّا يَعْمَلُهُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، حَتَّى أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِنَبَوَّتِهِ" (١).

وأُخْرِجَهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ، وَقَالَ: «صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ» وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ فِي التَّلْخِصِ (٢).

وأُخْرِجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي "دَلَائِلِ النُّبُوَّةِ" مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بِهِ (٣).

فَالْحَدِيثُ يُشِيرُ بوضوحٍ إِلَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ - وَحَاشَاهُ - كَانَ يُحِبُّ

(١) صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ١٢-١٤، ط. دار ابن حزم.

(٢) المستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ٢٤٥.

(٣) دلائل النبوة، للبيهقي، ج ٢، ص ٣٣-٣٤.

أن يلهو بالغناء وصوت الدفوف والمزامير إلى الحد الذي كانت تغلبه عينه، فيغفو من تأثير ذلك اللهو، والغناء كما عبّر عنه ابن القيم في "إغاثة اللهفان"، هو خمرة العقل، ورُقية الزنا، ومنبت النفاق، حيث قال: «الغناء أشد لهوًا وأعظم ضررًا من أحاديث الملوك وأخبارهم، فإنه رُقية الزنا ومنبت النفاق وشرك الشيطان وخمرة العقل»^(١).

فأي إساءة أقبح من هذه حينما تُصوّر لهفة النبي الأعظم إلى حضور مجالس الغناء والطرب التي يحضرها أهل الفجور والفسوق، وهو المعصوم قبل نبوته وبعدها، قال الزرقاني المالكي في "شرح المواهب اللدنية": «إنه معصوم من الذنوب بعد النبوة وقبلها، كبيرها وصغيرها وعمدها وسهوها على الأصح في ظاهره وباطنه، سره وجهه جده ومزحه رضاه وغضبه، كيف؟ وقد أجمع الصحب على اتباعه والتأسي به بكل ما يفعله، وكذلك الأنبياء، وقال السبكي: "أجمعت الأمة على عصمة الأنبياء فيما يتعلق بالتبليغ وغيره من الكبائر والصغائر الخسة والخسيسة والمداومة على الصغائر، وفي صغائر لا تحطُّ من رتبته خلاف، ذهب المعتزلة وكثير من غيرهم إلى جوازها، والمختار المنع؛ لأننا أمرنا بالاعتداء بهم فيما يصدر عنهم، فكيف يقع منهم ما لا ينبغي، ومن جوزه لم يجوز بنص ولا دليل"»^(٢).

وقال علي القاري في "شرح الفقه الأكبر" في ذيل كلام أبي حنيفة:

(١) إغاثة اللهفان في مصائد الشيطان، لابن القيم، ج ١، ص ٢٤٠، ت. الفقي.

(٢) شرح المواهب اللدنية في المنح المحمدية، للزرقاني، ج ٥، ص ٣١٤.

«والأنبياء **عليهم السلام**، كلهم منزّهون عن الصغائر والكبائر، هذه العصمة ثابتة للأنبياء قبل النبوة وبعدها على الأصح»^(١).

قال الذهبي في السّير في سياق حديثه عن عصمة النبي **صلى الله عليه وآله**:
«والذي لا ريب فيه أنه كان معصوماً قبل الوحي وبعده، وقبل الشرائع من الزنى قطعاً، ومن الخيانة، والغدر، والكذب، والسكر، والسجود لوثنٍ، والاستقسام بالأزلام، ومن الرذائل، والسفه، وبذاء اللسان، وكشف العورة، فلم يكن يطوف عرياناً، ولا كان يقف يوم عرفة مع قومه بمزدلفة، بل كان يقف بعرفة»^(٢).

ثانياً: الحديث ضعّفه علماء أهل السّنة، منهم الشيخ ناصر الدين الألباني الذي يُعدّ أبرز علماء الحديث في عصره، وخصوصاً في علم التخرّيج والأسانيد والرجال، ضعّف الحديث في بعض مصنفاته^(٣).

وقال في "التعليقات الحسان": «ضعيف "تخرّيج فقه السيرة"»^(٤).

وقال ابن كثير في "البداية والنهاية": «وهذا حديثٌ غريب جداً»^(٥).

وقال أبو يعلى محمد أيمن الشبراوي السلفي محقّق كتاب "سير

(١) شرح الفقه الأكبر، للقاري، ص ٤٨-٤٩.

(٢) سير أعلام النبلاء، ج ١، ص ١٣٠.

(٣) يُنظر: ضعيف موارد الظمّان إلى زوائد ابن حبان، للألباني، ص ١٥٥.

(٤) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، للألباني، ج ٩، ص ٨٩، ط. دار باوزير.

(٥) البداية والنهاية، لابن كثير، ج ٢، ص ٢٩٢.

أعلام النبلاء للذهبي"، في تعليقه على الحديث: «منكر... قلت: كذا قال الحافظ ابن كثير، ولعل قوله هو الصواب، فمتن الحديث تمجُّه العقول والأفهام التي ما فتئت تستروح بالنظر في دواوين السُّنة الصحيحة دون الأحاديث الضعيفة والموضوعة والمنكرة التي يَبْنِها العلماء، فكلُّ مَنْ له اطلاعٌ لا جرم أنه يشمئزُّ قلبه، ويمج عقله ما ورد بها. ولقد أبعد الحاكم والذهبي النجعة بتصحيحهما هذا الحديث على شرط مسلم، وهذا من تساهلها»^(١).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ١، ص ١٧٨، تـ. الشبراوي، ط. الحديث.

وجود المرجعية العليا يبّد وجود أهل الباطل كما الشمس تبدّد ظلام الليل

السائل: سهيل أحمد الكاظمي

السؤال: لماذا يصدّق الناسُ الكذبة التي لا دليل عليها؟ فبعض الناس يصدّقون أنّ المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد السيستاني قد توفّي منذ زمن، وأنّ الذي يظهر في الصور الملتقطة هو شخص يرتدي قناعاً لإيهام الناس بأنه حيٌّ يرزق؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهّرين مصاييح الظلام، وهداة الأنام.

معلومٌ أنّ الحق دائماً يكون هدفاً واضحاً لأولئك الذين يتبنّون الباطل، الذين ينتهجون جميع الوسائل الممكنة، ويتخذون مختلف السبل الاجتماعية للإيقاع به والنيل منه وإسقاط مكانته، بغضّ النظر عن عدد أتباعه ووضوح مكانته، فهو يظلّ عرضةً لحمات التشويه والهجمات، وكلما ارتفعت مكانته، وتألّق مقامه، زادت حمات التشويه والمؤامرات ضده، حيث يتسارع الهجوم، ويتصاعد

التأثير الاجتماعي .

ووجود المرجعية الدينية العليا بين ظهرانيها في الواقع هو مبدؤ لوجود أهل الباطل، كضوء الشمس الذي يبدد ظلام الليل؛ لهذا وغيره تُطلق الدعاوى المضللة، وتثار الشبهات المغرضة، وتروج الشائعات الكاذبة..

فمنذ أن تحقّق الانتصار بالفتوى المباركة التي أسست جيشاً متكاملًا ومتناسكًا ومدججًا بالعقيدة والولاء فضلاً عن السلاح، في مدة زمنية وجيزة، فاقت حدّ التوقع، دخلت على أثر ذلك العصابات الإرهابية بكلّ تفرّعاتها وأجهزتها الاستخبارية في حالة من الصدمة والشلل المستدام.. ومن المؤكّد أنها أعادت النظر في هيكله قواعدّها من جديد، وحددت الهدف الذي كان ينبغي معرفته مسبقاً، وهو استهداف نقطة التماسك بين المرجعية الدينية العليا وأتباعها.

لقد أدرك الداعمون للإرهاب في الداخل والخارج أنّ قوة الارتباط الفريدة هذه -أي ارتباط الشيعة بمرجعيتها الدينية- كانت وما زالت السبب الرئيس وراء هزيمتهم وإفساد مخطّطاتهم، ونتيجة لذلك فقد توسّل الداعمون للتنظيم الإرهابي بأسلوب الحرب الناعمة للحصول على النتائج والأهداف المتوخّاة بدون الاضطرار إلى الاستعمال المفرط للعوامل والوسائل العسكرية، فقاموا بتغيير مخطّطاتهم بعد أن باءت بالفشل، واستعدوا للهجوم مجدداً، ولكن

الهجوم هذه المرة كان على نقاط التماسك بين المرجعية الدينية وأتباعها من الشيعة، وقامت بتوجيه أذناها وتحريك مرتزقتها من الخارج والداخل نحو طلاب العلوم الدينية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، محاولةً استهدافهم وإسقاطهم من كونهم مثلاً يُقتدى به في المجتمع، بهدف زرع الشكوك والتقليل من تأثيرهم الإيجابي في عيون المجتمع نفسه، وهو معنى إسقاط القدوة الصالحة في المجتمع، لإنشاء جيل يلتمس القدوة في التافهين وذوي السخافة والبذاءة، كالمُترجعين وأدعياء العلم ومن لفّ لفّهم.

فدعوى (أن المرجع الأعلى آية الله العظمى السيد السيستاني (دام ظلّه) قد تُوفي منذ زمن، وأن الذي يظهر في الصور الملتقطة هو شخصٌ يرتدي قناعاً لإيهام الناس بأنه حيٌّ يُرزق)، تهدف إلى خلق الفوضى وتضليل الرأي العام، وتصديقها من قبل بعض السّدّجة من الناس هو النتيجة المتوخّاة للحرب الناعمة التي يعمل عليها الفكر الإرهابي المتطرّف.

وثمة أسباب كثيرة تُفسّر: لماذا يصدّق الناس الكذب أحياناً؟ أو لماذا يصدّقون الشائعات حتى من دون وجود دليل يدعمها؟ ومن هذه الأسباب أنهم:

١- يصدّقون الكذب؛ لأنهم يميلون إلى ملء الفراغ بالتصديق فيما يُقال لهم؛ لأن التصديق به سهل المؤونة، في حين يتململون من الثبّت مع وجود وسائل متاحة للتحقق من المعلومات.

٢- يصدِّقون الكذب بسبب التأثير الاجتماعي، فالضغط الاجتماعي له أثره الكبير على كيفية استجابة الناس للمعلومات، وفي بعض الحالات يمكن أن تؤدي الرغبة في التكيّف مع الآخرين أو تجنب الخروج عن السائد إلى قبول المعلومات دون التحقق الدقيق.

٣- يصدِّقون الكذب لكون المعلومات المضلّلة مرتبطةً بمشاعرهم أو عواطفهم، مما يجعلهم يميلون إلى تصديقها دون التأكد من صحتها. فقد يلجأ بعض الناس إلى تجنب الحقائق إذا كانت تتعارض مع مشاعرهم أو قيمهم الشخصية. والانتفاء العاطفي إلى فكرة معينة أو مجموعة قد يؤثر على استمرار انتمائهم.

٤- يصدِّقون الكذب؛ لأنهم يُعرّضون أنفسهم للإنصات إلى من يفترى هذا الكذب على نحو التكرار، ومعلوم أن تكرار الرسائل يؤدي إلى تعزيز قبولها، وإن كانت غير صحيحة، فيصبحون أكثر تأثراً بها على المدى الطويل.

٥- يصدِّقون الكذب لثقتهم السابقة والمفرطة بالمصدر، الأمر الذي يؤدي بالنتيجة إلى قبول المعلومات التي تأتي منه دون التحقق من صحتها.

٦- يصدِّقون الكذب؛ لأن مصالحتهم الشخصية تقتضي ذلك، ففي بعض الحالات، يصدق الناس المعلومات الكاذبة أو الخاطئة؛ لأنها تخدم مصالحهم الشخصية أو المعتقدات التي يتمسكون بها.

فهذه العوامل تُفسّر لماذا يمكن للناس أحياناً أن يصدقوا الكذب؟ حتى في غياب الأدلة على الإثبات.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



عليّ هو المدعو للصلاة بالمسلمين في مرض الرسول

المستشكل: أيمن العاني

الإشكال: قلّتم عليّ نفس رسول الله على زعمكم.. وإذا كان ذلك صحيحًا فلماذا لم يُنبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليًّا للصلاة بالمسلمين في مدة مرضه، وأناب بدلًا منه الصديق؟ لماذا لم يقل عليّ: يا مسلمون، أنا نفس رسول الله بآية المباهلة؟ هل رسول الله كان لا يعرف أن عليًّا نفسه، ويجب أن يحل محله في ما كان يفعله رسول الله؟ هل أجد إجابة أو إنّ العقيدة تحذلكم، وتفشلكم!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهّرين مصاييح الظلام، وهداة الأنام.

ذكرنا مرارًا وتكرارًا أنّ الاحتجاج لا يصح إلّا بما اتّفق الفريقان على ثبوته أو ثبوت صحة معناه، ولكن لا حياة لمن تنادي.

إن الاستدلال بقصة صلاة أبي بكر على أولوية خلافته التي أشبهت روايتها رواية طائر العنقاء الخرافي، قد أبطل ابن تيمية في

منهاجه بناء الاستخلاف على أساسها بعد موت النبي ﷺ فقال في "منهاج السنة": «وليس كلُّ من يصلح للاستخلاف في الحياة على بعض الأمة يصلح أن يُستخلف بعد الموت، فإنَّ النبي استخلف غيرَ واحدٍ، ومنهم من لا يصلح للخلافة بعد موته، كما استعمل ابنَ أمِّ مكتوم الأعمى في حياته، وهو لا يصلح للخلافة بعد موته، وكذلك بشير بن عبد المنذر وغيره»^(١).

وعلاوة على ذلك، فإنه لم يثبت أنَّ النبي ﷺ قد أناب أبا بكر للصلاة عنه بالمسلمين جماعة؛ لاضطراب الروايات الواردة في هذه القضية على نحوٍ كبير جداً.

فتارةً يُروى أنَّ الذي صلى بالناس هو أبو بكر، ثم خرج رسول الله، وصلى بهم، فكان أبو بكر يقتدي بصلاة رسول الله، والناس يقتدون بصلاة أبي بكر^(٢).

وهذا النص يدلُّ على أنَّ الذي صلى بالناس حقيقةً، وكان إماماً لهم هو رسول الله ﷺ، وليس أبا بكر، وإلاَّ وقع القوم في إشكالٍ تصحيح هذه الصلاة بإمامين.

وأخرى يُروى أنَّ رسول الله ﷺ، صلى خلف أبي بكر قاعدًا^(٣).

(١) منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، ج ٧، ص ٣٣٩.

(٢) انظر: صحيح البخاري، ج ١، ص ١٦٢.

(٣) يُنظر: مسند أحمد، ج ٣، ص ١٥٩.

وثالثة يُروى أنه ﷺ، صلى إلى جنب أبي بكر عن يساره ^(١).

ورابعة يُروى أن الذي صلى بالناس أولاً هو عمر، ثم جاء أبو بكر، وصلى بهم ^(٢).

وعلى رغم ذلك، فقد ثبت في مصادر أهل السُّنة أن صلاة أبي بكر في مرض النبي ﷺ لم تكن بأمرٍ منه، ففي مسند أحمد بن حنبل «عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد، قال: لما استُعِزَّ برسول الله صلى الله عليه وسلم، وأنا عنده في نفر من المسلمين، قال: دعا بلال للصلاة، فقال: "مروا من يصلي بالناس"، قال: فخرجت، فإذا عمر في الناس، وكان أبو بكر غائبًا، فقال: قم يا عمر فصلِّ بالناس» ^(٣).

إذاً، جميع الروايات التي تسرد قصة صلاة أبي بكر بالمسلمين في مرض النبي ﷺ، هي روايات مضطربةٌ اضطراباً شديداً، ومختلفةٌ اختلافاً فاحشاً، لا يمكن الجزم معه بوقوع مثل هذه الصلاة، فضلاً عن مخالفتها لحقيقة تاريخية مفادها أن أبا بكر كان في بعث أسامة أيام مرض رسول الله ﷺ ولم يكن في المدينة، فكيف يتصور أن يأمره النبي ﷺ بالصلاة، وهو قد أمره بالخروج في بعث أسامة؟!

فقد أجمعت المصادر على قضية سرية أسامة بن زيد، وأجمعت

(١) يُنظر: مسند أحمد، ج ١، ص ٢٣٣.

(٢) يُنظر: مسند أحمد، ج ٤، ص ٣٢٢.

(٣) مسند أحمد، ج ٣١، ص ٢٠٣، ط. الرسالة.

-أيضاً- على أن النبي ﷺ أمر الصحابة، كأبي بكر وعمر بن الخطاب وغيرهما، بالخروج في بعث أسامة، وهذا أمرٌ ثابتٌ محققٌ، وبه اعترف ابن حجر العسقلاني في الفتح، وأكدته بقوله: «كان تجهيز أسامة يوم السبت قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم بيومين... فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجَّعه في اليوم الثالث، فعقد لأسامة لواءً بيده، فأخذه أسامة، فدفعه إلى بريدة، وعسكر بالجرف، وكان ممن انتدب مع أسامة كبار المهاجرين والأنصار، منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة وسعد وسعيد وقتادة بن النعمان وسلمة بن أسلم، فتكلم في ذلك قومٌ منهم... ثم اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه، فقال: أنفذوا بعث أسامة»^(١).

فصلاة أبي بكر بالمسلمين جماعةً آنذاك -إن قلتم بصحة روايتها وثبوتها- يلزم منها إثبات تخلفه عن بعث أسامة الذي أمر به النبي ﷺ، وجاء في بعض مصادر أهل السنة أن النبي ﷺ لعن المتخلف عن بعث أسامة، فقال: «لعن الله من تخلف عن بعث أسامة»^(٢).

وعلى هذا فإن نص الرسول الأعظم ﷺ على أبي بكر غير ثابتٍ حتى عند أهل السنة أنفسهم، بل الصحيح أنه ﷺ نصَّ على عليٍّ عليه السلام، يؤكد ذلك ما رُوي في مصادر أهل السنة عن ابن عباس،

(١) فتح الباري، لابن حجر، ج ٨، ص ١٥٢.

(٢) شرح المواقف، للإيجي، ج ٨، ص ٣٧٦؛ الملل والنحل، للشهرستاني، ج ١، ص ٢٩؛ وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج ١، ص ٦١٠؛ تذكرة الحفاظ، للذهبي، ج ٤، ص ١٠٤؛ طبقات الشافعية، للسبكي، ج ٤، ص ٨٧؛ شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، ج ٤، ص ١٤٩؛ مرآة الجنان، للياضي، ج ٣، ص ٢٨٩.

أنه قال: «لما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة، فقال: "ادعوا لي علياً"، قالت عائشة: ندعوك أبا بكر؟. قال: "ادعوه"، قالت حفصة: يا رسول الله، ندعوك عمر؟. قال: "ادعوه"، قالت أم الفضل: يا رسول الله، ندعوك العباس؟. قال: "ادعوه"، فلما اجتمعوا رفع رأسه، فلم يرَ علياً، فسكت. فقال عمر: قوموا عن رسول الله»^(١).

وعليه، يكون الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم قد دعا علياً عليه السلام للصلاة بالناس، إلا أن أزواجه عارضن ذلك بشدة، فلم يُدعَ عليٌّ عليه السلام كما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

أما قولك: (لماذا لم يقل عليٌّ: يا مسلمون، أنا نفس رسول الله بآية المباهلة).

جوابه: جاء في الصواعق المحرقة: «وأخرج الدارقطني: أن علياً يوم الشورى احتج على أهلها، فقال لهم: أنشدكم بالله، هل فيكم أحد أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرحم مني، ومن جعله صلى الله عليه وسلم نفسه، وأبناءه أبناءه، ونساءه نساءه، غيري، قالوا: اللهم لا»^(٢).

والإشكال نفسه يُوجَّه إلى المستشكل: لماذا لم يحتج أبو بكر في

(١) مسند أحمد، ج ٥، ص ٣٥٧، ط. الرسالة؛ المعجم الكبير، للطبراني، ج ١٢، ص ١١٣؛ جامع المسانيد، لابن الجوزي، ج ٤، ص ١٣٨.

(٢) الصواعق المحرقة، ج ٢، ص ٤٥٤.

سقيفة بني ساعدة بقصة استخلاف النبي له للصلاة بالمسلمين أيام مرضه، إن كان يُعدّ دليلاً قوياً على أنه الخليفة الأول بعد رسول الله ﷺ.. إلا أن التأريخ لم يذكر ولا رواية واحدة تبين احتجاج أبي بكر بهذه القصة إطلاقاً.

وختاماً فلنقرأ قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾^(١)، ففي هذه الآية وردت أحاديث تلقّتها الأمة بالقبول، وقال فيها العلماء قولاً واحداً، هو أن معنى (أنفسنا وأنفسكم)، رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب، (وأبناءنا) الحسن والحسين (ونساءنا) فاطمة^(٢).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) آل عمران: ٦١.

(٢) يُنظر: تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٤٧.

الطاغية المرحوم والملعون!!

السائل: طالب علم

السؤال: نسمع كثيراً من أهل السنة ترثُّهم على شخص صدام حسين الحاكم الأسبق للعراق، وحين تسألهم عن سبب الترثُّم عليه يُقال: إنه الحاكم الشجاع الذي قصف إسرائيل، وكان في صفِّ فلسطين، وفي زمانه كان العراق سالماً منعماً، وهو من حارب بلاد المجوس والفرس إيران، فتراهم يحتفلون في كل سنة بانتصاره.. فما ردكم على ذلك؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهَّرين مصاييح الظلام، وهُدَاة الأنام.

إذا أردت الحقيقة فإن ترثُّهم على صدام ليس بسبب الضربات التي وجهها إلى إسرائيل بصبغتها الدينية اليهودية، وإنما هو بسبب شتِّه الحرب على إيران بصبغتها الشيعية، والذي يُفسَّر عادة أنه جزء من التصعيد الطائفي ضد الشيعة.

علاوة على ذلك، فإن من يترحم على الطاغية صدام اليوم،

يُفسَّر ترجمه بالتأييد التامّ لاحتلاله لدولة الكويت، فيكونون بذلك قد أوقعوا أنفسهم في مأزقٍ مخجلٍ مع أبناء الشعب الكويتي!! فليجدوا لأنفسهم بأنفسهم مخرجاً من ذلك، لتبرير الترحم عليه بعد أن احتل الأرض، وانتهك العرض.

وهنا قد يعترض بعضهم مبرراً: أن الترحم على صدام إنما هو من جهة ضربه لإسرائيل وحربه ضد إيران، لا من جهة احتلاله دولة الكويت!!

فهذا الاعتراض بالتبرير المذكور هو المتوقع منهم، ولكن هذا -أيضاً- أوقعهم بمأزقٍ آخرٍ أخطر من سابقه، وهو مخالفة فتاوى علمائهم، حيث أفتوا بكفر صدام وإن قال لا إله إلا الله، والذي يعني: وإن ضرب إسرائيل!!

قال مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ "عبد العزيز بن باز" في جواب سؤالٍ وُجّه إليه، ونصه: «هل يجوز لعن حاكم العراق؟ لأن بعض الناس يقولون: إنه ما دام ينطق بالشهادتين نتوقف في لعنه، وهل يُجزم بأنه كافر؟ وما رأي سماحتكم في رأي من يقول: بأنه كافر؟

الجواب: هو كافر وإن قال: لا إله إلا الله، حتى ولو صلى، وصام، ما دام لم يتبرأ من مبادئ البعثية الإلحادية، ويعلن أنه تاب إلى الله منها وما تدعو إليه؛ ذلك أن البعثية كفر وضلال، فما لم يعلن

هذا فهو كافر»^(١).

وقال أيضًا: «صدام الذي هو أكفر من اليهود والنصارى وأضل منهم»^(٢).

وكان الشيخ مقبل بن هادي الوادعي يكفر صدام حسين، ويدعو عليه بقوله: «صدمه الله بالبلاء، إنه يؤمن بالجبت والطاغوت، ومعتد بعثي»^(٣).

فلا هم التزموا بالفتاوى الصادرة عن علمائهم، ولا هم أظهروا إنصافًا لأشقائهم في دولة الكويت!! بغض النظر عن إنصاف الشعب العراقي المظلوم، الذي لم يُنصف إلى اليوم.

هذا مضافًا إلى أن الذين يترحمون اليوم على صدام لكونه وجه ضربات عسكرية لإسرائيل، هم أنفسهم بالأمس -شعوبًا وحكامًا- استنجدوا بدول الكفر والشرك على حد تعبيرهم، للإطاحة بصدام الذي يصفونه اليوم بالشجاع، ويترحمون عليه، قال الشيخ الألباني في جواب سؤال وجه إليه، ونصه: «السائل: شيخ إذا ما حصل قتال بين القوّات المتعدّدة الجنسيّات في الخليج والعراق فما حكم القتال تحت راية صدام حسين أو تحت الرّاية الأخرى؟

الشيخ: نحن تكلمنا عن هذه المسألة مرارًا وتكرارًا، إذا أرادت

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز، ج ٦، ص ١٥٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٦، ص ١٥٢.

(٣) تحفة المجيب، للوادعي، ص ٥٣، ٩٣.

الدَّولُ الإسلاميَّةُ أن تخرج العراق من الكويت جاز لها ذلك، إذا أرادت الدَّولُ الإسلاميَّةُ أن تخرج المعتدي الباغي -العراق- من الكويت يجوز لها ذلك»^(١).

وقال مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز بن باز في جواب سؤال وجه إليه حول "حكم الاستعانة بغير المسلمين في قتال طاغية العراق": «إن الرب جل وعلا أوضح في كتابه العظيم: أنه سبحانه أباح لعباده المؤمنين إذا اضطروا إلى ما حُرِّمَ عليهم أن يفعلوه، كما قال تعالى: ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرُّتُمْ إِلَيْهِ﴾^(٢)، ولما حُرِّمَ الميتة والدم والخنزير والمنخقة والموقوذة وغيرها قال في آخر الآية: ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣).

والمقصود أن الدولة في هذه الحالة قد اضطرت إلى أن تستعين ببعض الدول الكافرة على هذا الظالم الغاشم؛ لأن خطره كبير؛ ولأن له أعواناً آخرين لو انتصر لظهروا، وعظم شرهم؛ فلهذا رأت الحكومة السعودية وبقية دول الخليج أنه لا بد من دول قوية تقابل هذا العدو الملحد الظالم، وتعين على صده وكف شره وإزالة ظلمه.

وهيأة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية لما تأملوا هذا، ونظروا فيه، وعرفوا الحال بيَّنوا أن هذا أمر سائغ، وأن الواجب

(١) سلسلة الهدى والنور - شريط: ٤٥٧.

(٢) الأنعام: ١١٩.

(٣) المائدة: ٣.

استعمال ما يدفع الضرر، ولا يجوز التأخر في ذلك، بل يجب فوراً استعمال ما يدفع الضرر عن المسلمين ولو بالاستعانة بطائفة من المشركين فيما يتعلق بصد العدوان وإزالة الظلم، وهم جاؤوا لذلك»^(١).

وها هو القناع اليوم يسقط عن الوجه، فتكشف لنا ملامحها بوضوح، ففي أغسطس / آب ٢٠٢٠م، كان ثمة بيان مشترك للولايات المتحدة الأمريكية والإمارات وإسرائيل، جاء فيه أن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ورئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو وولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد، اتفقوا على "تطبيع كامل" للعلاقات بين الإمارات وإسرائيل، حسب نص البيان الذي نشره ترامب الذي وصف الاتفاق بأنه "إنجاز تاريخي"، وقال عبر حسابه على تويتر: إنه "اتفاق سلام تاريخي بين أصدقائنا العظام إسرائيل والإمارات"، ثم اتسعت رقعة التطبيع لتضم دولاً عربية أخرى!!

ومن هذا وذاك ينكشف لنا أن حقيقة الترحم على صدام إنما كان بدافع حربه ضد الشيعة فحسب، لا لأنه ضرب إسرائيل، واصطف مع الشعب الفلسطيني، وإلا فأين كان صدام عن إسرائيل واحتلالها لفلسطين طيلة حكمه؟!

وأما الاحتفال بذكره فهو ليس إلا استفزاز للشعب العراقي

(١) مجموع فتاوى ومقالات الشيخ ابن باز، ج ٦، ص ١٤٧.

عمومًا وللشيعة خصوصًا، ناهيك عن أنهم هم وحكامهم من أسقط الطاغية صدام بمعونة التحالف الدولي، وهذا ما يجسد لنا طريقة قتل القتل والبكاء على مقتله في آن!!

هذا، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



النبي أوصى بالخلافة لعليّ بلسانٍ عربيّ فصيح

السائل: سلام ندا الحمداني

السؤال: لماذا لم يوصِ رسول الله صلى الله عليه وسلم صراحةً بالخلافة
لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله
المطهّرين مصاييح الظلام، وهداة الأنام.

النبي ﷺ أوصى بالخلافة لعليّ عليه السلام بلسانٍ عربيّ فصيح، وذلك
في عشرات الأحاديث المروية في مصادر المسلمين سنة وشيعة،
وتكررت منه ﷺ عشرات المرات مفرداتٍ وألفاظاً تُفصح بوضوح
عن استخلافه لعليّ عليه السلام، فتارةً يقول: (وليّ)، وأخرى: (خليفة)،
وثالثة: (وزير)، ورابعة: (وصي)، ومن ذلك قوله ﷺ: «فأيّكم
يؤازرني على أمري هذا، ويكون أخي ووصيّ وخليفة فيكم،
فقال أمير المؤمنين: يا نبي الله، أكون وزيرك عليه، فأخذ رسول الله
برقبة عليّ، وقال: إنّ هذا أخي ووصيّ وخليفة فيكم، فاسمعوا
له، وأطيعوا، فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك

أَنْ تَسْمَعَ لَابْنِكَ، وَتَطِيعَ».

ونصّ على صحّة هذا الحديث الشهاب الخفاجي في شرحه على الشفاء للقاضي عياض، ففي سياق ذكره معاجز رسول الله ﷺ تعرّض لذكر الحديث على أنها واحدة من جملة معاجزه؛ كون الطعام كان صاعاً واحداً، وعليه رجلٌ شاةً فقط، فأكلوا، وكلّهم شبعوا، وهذا من جملة معاجز رسول الله ﷺ، فقال الشهاب الخفاجي: «إنّ سند هذا الخبر صحيح»^(١).

وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد": «رواه أحمد، ورجاله ثقات»^(٢).

وقال -أيضاً- بعد أن رواه بسندٍ آخر عن بعض كبار علمائهم من أحمد وغيره: «رجال أحمد وأحد إسنادي البزار رجالٌ الصحيح غير شريك، وهو ثقة»^(٣).

وهذا الحديث الصحيح هو من جملة الأدلة التي تُثبت إمامة أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وخلافته؛ لأنه نصّ صريح على خلافته وإمامته، ويمكن أن يُدعى تواتره.

وعلاوة على ذلك، فإنّ ما يلفت النظر، ويضفي على دلالة الحديث قوةً في الاستدلال ما ورد في ذيله من أنّ أتباع -أبي هب وغيره قالوا لأبي طالب، وهم يضحكون: "قد أمرك أن تسمع،

(١) نسيم الرياض - شرح الشفاء للقاضي عياض -، للشهاب الخفاجي، ج ٣، ص ٣٥.

(٢) مجمع الزوائد، للهيثمي، ج ٨، ص ٣٠٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٣٠٣.

وتطيع لابنك علي".

فأولئك المشركون فهموا من كلام رسول الله ﷺ أنه يريد أن ينصب عليًا عليه السلام إمامًا مطاعًا من بعده لعموم الناس، في حين نجد بعض المتهوِّكين من المسلمين يطالب بنص صريح عن رسول الله ﷺ بخلافة علي عليه السلام!!

ونجد أن أمير المؤمنين عليًا عليه السلام - وهو صاحب الشأن في ما نحن فيه - يستدل بهذا الحديث في جواب سائلٍ سأله: «يا أمير المؤمنين، بم ورثت ابن عمك دون عمك؟ فقال علي: هاؤم! ثلاث مرات، حتى اشرأب الناس، ونشروا آذانهم، ثم قال: جمع رسول الله - أو دعا رسول الله - بني عبد المطلب، منهم رهطه، كلهم يأكل الجذعة، ويشرب الفرق، قال: فصنع لهم مدًا من طعام، فأكلوا حتى شبعوا، وبقي الطعام كما هو، كأنه لم يُمسَّ. قال: ثم دعا بغمرٍ، فشرَبوا حتى رووا، وبقي الشراب كأنه لم يُمسَّ، ولم يشربوا. قال: ثم قال: يا بني عبد المطلب، إني بُعثت إليكم بخاصة، وإلى الناس بعامة، وقد رأيتم من هذا الأمر ما قد رأيتم، فأيكم يبايعني على أن يكون أخي وصاحبي ووارثي؟ فلم يقم إليه أحد، فقمْتُ إليه - وكنت أصغر القوم - قال: فقال: اجلس، قال: ثم قال ثلاث مرات، كل ذلك أقوم إليه، فيقول لي: اجلس، حتى كان في الثالثة، فضرب بيده على يدي، قال: فبذلك ورثت ابن عمي دون عمي»^(١).

(١) تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣٢٢؛ خصائص أمير المؤمنين، للنسائي، ص ٨٦؛ الرياض النضرة في مناقب العشرة، للطبري، ج ٣، ص ١٢٥.

ويقول أحد أبرز علماء أهل السنة وفقهائها، "محمد بن علي بن محمد الشوكاني"، في كتابه "الفتح الرباني" معقباً على الحديث: «والواجب علينا الإيمان بأنه -أي علياً- وصيّ رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(١).

فالشوكاني فهم من الحديث أن الإمام علياً عليه السلام هو مُنجزُ الوعد، وقاضي الدين، ووارثه، ووزيره، وخليفته في الصحابة من بعده صلى الله عليه وآله وسلم ..

وفي حديثٍ صحيحٍ آخر يقول فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باللفظ الصريح: «إنه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي»، صححه أحمد شاكر^(٢). وصححه الحاكم في المستدرک، وأقرّه الذهبي في التلخيص^(٣).

فهل الخلافة والإمامة غير هذا؟!

وهل ثمة ألفاظ أوضح وأصرح من هذه الواردة في تلكم الأحاديث المروية في مصادر أهل السنة التي نصوا على صحتها؟! والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المتّجّبين.



(١) الفتح الرباني من فتاوى الإمام الشوكاني ٢/ ٩٧٦، ط. مكتبة الجيل الجديد، اليمن.

(٢) مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ٣٣١، ت. أحمد شاكر.

(٣) المستدرک على الصحيحين، للحاكم، ج ٣، ص ١٤٣، ط. العلمية.

اتِّهَامُ الشَّيْعَةِ وَكِتَابُ اللَّهِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ

السَّائِلُ: طَالِبُ عِلْمٍ

السُّؤَالُ: يَأْخُذُ الْيَوْمَ الشَّيْعَةُ بِحُجَّةٍ أَنَّهُمْ أَعْدَاءُ لَصَّحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُمْ لَا يَعْتَقِدُونَ بَعْدَ اتِّهَامِهِ إِلَّا أَرْبَعًا، كَمَا نَصَّتْ عَلَيْهِ بَعْضُ رَوَايَاتِهِمْ، وَهُمْ (سَلْمَانُ وَالْمُقَدَّادُ وَعِمَارُ وَأَبُو ذَرِّ الْغِفَارِيِّ) .. وَلَكِنْ مِنَ الْمَعْلُومِ أَنَّ هُنَاكَ غَيْرَهُمْ إِنْ تَفَضَّلْتُمْ بِذِكْرِهِمْ وَذَكَرَ سَبَبَ مِيلِ الشَّيْعَةِ لَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ.

الْجَوَابُ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَكَفَى، وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، مُحَمَّدٌ وَآلُهُ الْمَطْهَرِينَ مَصَابِيحَ الظَّلَامِ، وَهُدَاةَ الْأَنَامِ.

إِنَّ أَعْظَمَ مَا يُشَاعُ الْيَوْمَ فِي سَبِيلِ تَمْكِينِ جَبَابِرَةِ الْعَالَمِ مِنْ أَعْنَاقِ الشَّيْعَةِ هُوَ التَّشْنِيعُ عَلَيْهِمْ بَعْدَ اتِّهَامِهِمْ لَصَّحَابَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، إِلَى الْحَدِّ الَّذِي صَدَرَتْ بِحَقِّهِمْ فِتَاوَى تُخْرِجُهُمْ مِنْ حَضِيرَةِ الْإِسْلَامِ، وَمَكْمَنَ السَّرِّ فِي كُلِّ ذَلِكَ الْكِدُّ وَالتَّحَرُّقُ، وَالِاتِّهَامُ يَرْجِعُ إِلَى أُمُورٍ، مَبْدُؤُهَا عَدَمُ اعْتِرَافِ الشَّيْعَةِ بِشَرِيعَةِ خِلَافَةِ الثَّلَاثَةِ بَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ ﷺ، وَمُنْتَهَاها عَدَمُ الْإِعْتِقَادِ بِعَدَالَةِ بَعْضِ الصَّحَابَةِ وَإِدَانَتِهِمْ بِأَعْمَالٍ

قد صدرت منهم، هي في الواقع مخالفة لنص الكتاب والسنة النبوية ومعاهد الإجماع، وما بينهما أكثر من أن يُحصى، وأشهر من أن يُذكر.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد مسلمٌ واحدٌ، له في دين الله نصيبٌ، يُعلن العداء لجميع صحابة رسول الله ﷺ، نعم، هنالك أناسٌ من الصحابة شذّوا عن شريعة الحق ومنهجه، ومن هذا المنطلق أجرت الشيعة قواعد الجرح والتعديل على جميع الصحابة، إلا أن هذا الإجراء صار مأخذاً للحكم بكفرهم بتهمة الطعن على الصحابة والعداء لهم، مع أنه خليقٌ بكل مسلم أن يأخذ معالم دينه عن عدول الصحابة وثقاتهم، لا كيفما كان، تعويلاً على مقولة عدالة عموم الصحابة، فالصُّحبة وإن كانت عند البعض فضيلةً، إلا أنها لا تعصم صاحبها من الخطأ، وبهذا الصدد يقول الذهبي: «فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله، والذب عن السنة»^(١).

فتقديس من لا يستحق التقديس، وتصديق من ليس أهلاً للتصديق من الصحابة وإسدال الستار على قبيح أفعالهم وأقوالهم بحجة الإمساك عما جرى بينهم، كل ذلك يعود على الإسلام بأسوأ العواقب، فيؤدي إلى اختلاط الحديث الصحيح بالسقيم، والتباس الأمر على الناس، ويتيح لأعداء الدين تحقيق مآربهم، ويسهل عليهم الطعن في دين الله تعالى، وفي نبيه العظيم ﷺ وحديثه الشريف، أما لو حصل التعرف على واقع الصحابة، وأُعطي كل ذي حق حقه

مِنْ نَقْدِ حَمَلَةِ الْحَدِيثِ وَتَمْيِيزِ الصَّادِقِ مِنَ الْكَاذِبِ، وَتَنْقِيَةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ مِنَ الْأَكَاذِيبِ وَالْمَوْضُوعَاتِ، وَالْأَسَاطِيرِ وَالْخُرَافَاتِ، فَإِنَّهُ -بِلا أَدْنَى شَكٍّ- سَيَكُونُ ذَلِكَ سَدًّا مَنِعًا بَوَاجِهَ الْمُتَرَبِّصِينَ بِالْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

هَذَا، وَمِمَّا يَجْدُرُ لَفْتُ النَّظَرِ إِلَيْهِ -أَيْضًا- أَنَّ الشَّيْعَةَ الْإِمَامِيَّةَ لَا يَبْغُضُونَ جَمِيعَ الصَّحَابَةِ، وَلَا يَعَادُونَهُمْ؛ ذَلِكَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ مِنَ الصَّدِيقِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ تَشْتَاقُ إِلَيْهِمُ الْجَنَّةُ، وَيَإْهِي اللَّهُ بِهِمْ مَلَائِكَتَهُ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي مَنَازِلِ أَصْحَابِ الْيَمِينِ، وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ دُونَ ذَلِكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ، وَيَعُودُ مَرْتَدًّا عَنِ الْإِسْلَامِ، بِدَلِيلِ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي حَدِيثِ الْحَوْضِ: «أَنَا فَرُطُكُم عَلَى الْحَوْضِ، فَلِيرْفَعَنَّ إِلَيَّ رَجَالُكُمْ، حَتَّى إِذَا أَهْوَيْتُمْ لَأَنَآوَلَهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَيُّ رَبِّ أَصْحَابِي، يَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ»^(١)، تَفْسِيرًا لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(٢).

ثُمَّ إِنْ كَتَابَ اللَّهُ فِي جَمَلَةٍ مِنْ آيَاتِهِ قَدْ انْتَقَصَ بَعْضًا مِنَ الصَّحَابَةِ، وَفَسَّقَ بَعْضًا آخَرَ مِنْهُمْ، وَصَرَّحَ بِنِفَاقِ بَعْضٍ، فَهَلْ يُتَّهَمُ أَيْضًا بِالْعَدَاءِ لِلصَّحَابَةِ مِثْلَ الشَّيْعَةِ؟!

فَقَدْ قَالَ سَبْحَانَهُ: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ

(١) صحيح البخاري، ج٦، ص٢٥٨٧، ت. البغا.

(٢) آل عمران: ١٤٤.

أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ
مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾، وقد نزل قوله تعالى: ﴿يَا
أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ
فَتُضْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ ﴿٢﴾ - بإطباق أكثر المفسرين وأرباب
أسباب النزول - في الوليد بن عقبة.

ومنها من ترك رسول الله ﷺ، قائماً في مسجده يخطب الجمعة،
وذهبوا وراء التجارة واللهو، فقال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا
انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ ﴿٣﴾.

ومنها من تواطأ على اغتيال رسول الله ﷺ ليلة العقبة، وكان
عددهم اثني عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر رجلاً من الصحابة،
قال تعالى: ﴿وَهُمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ ﴿٤﴾، وهذه الآية - بإطباق أكثر
المفسرين - نزلت في هؤلاء عندما همّوا وأرادوا الفتك برسول الله
ﷺ.

وقد صرح القرآن كذلك بأن عائشة وحفصة صغتن قلوبهما،
وتظاهرتا على النبي ﷺ، قال تعالى: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ
قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ

(١) التوبة: ١٠١.

(٢) الحجرات: ٦.

(٣) الجمعة: ١١.

(٤) التوبة: ٧٤.

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿١﴾، إِلَى أَنْ قَالَ: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ* وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴿٢﴾.

وقد هدد القرآن زوجات النبي ﷺ، وهن صحابيات بلا شك، فقال في شأنهن: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا* وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَنَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا*﴾ (٣)، وهذا عين ما تقوله الإمامية من أن الجميع خاضعون للموازين الإسلامية دون استثناء، الصحابة وغيرهم، ونساء النبي ﷺ، وغيرهن.

فعدم الاعتقاد بعدالة أكثر الصحابة ليس عداءً لهم، بل على العكس من ذلك، فلو قام المسلم بالتحقيق في حياة الصحابة، وتحمل العبء الثقيل فإنما هو لفرط الاحتياط في أخذ معالم دينه، ومن غير الصحيح أن يُتهم من يريد التثبت في أمور دينه بالعداء لجميع الصحابة، فالعقل والمنطق السليم يحث على البحث عن عدالتهم والتثبت من وثاقتهم.

(١) التحريم: ٤.

(٢) التحريم: ١٠-١١.

(٣) الأحزاب: ٣٠-٣١.

وقد صرّح جماعة من أكابر القوم من المتقدّمين والمتأخّرين بأنّ في الصحابة عدولاً وغير عدول، كالسعد التفتازاني^(١)، والمازري شارح البرهان^(٢)، وابن العماد الحنبلي^(٣)، والشوكاني^(٤)، وأبي ريّة^(٥)، ومحمد عبدة^(٦)، ومحمد بن عقيل^(٧)، ومحمد رشيد رضا^(٨)، والمقبلي^(٩)، والرافعي^(١٠)،... وغيرهم.

وجاء عن الشيخ ابن عثيمين في "شرح العقيدة الواسطية":
«ولا شك أنّه حصل من بعضهم سرقة وشرب خمر وقذف وزنى بإحصان وزنى بغير إحصان»^(١١).

فهل هؤلاء كلّهم متّهمون بالعداء للصحابة؟!

فالتشنيع على الشيعة أنهم يُعادون الصحابة هو في الواقع اتّهام واضح لكتاب الله وسنة نبيّه ﷺ وجملة كبيرة من علماء الإسلام، لما ذكرناه آنفاً، ومن أراد التحقق فليسأل الشيعة عن عقيدتهم بعمار

(١) يُنظر: إحقاق الحقّ - للتستري، ج ٢، ص ٣٩١-٣٩٢، عن شرح القاصد.

(٢) يُنظر: الإصابة، ج ١، ص ١٩؛ والنصائح الكافية، ص ١٦١.

(٣) يُنظر: النصائح الكافية، ص ١٦٢، عن الآلوسي.

(٤) يُنظر: إرشاد الفحول، ص ١٥٨.

(٥) يُنظر: شيخ المضيرة أبو هريرة، ص ١٠١.

(٦) يُنظر: أضواء على السنّة المحمديّة، ص ٣٢٢.

(٧) يُنظر: النصائح الكافية، ص ١٦٣.

(٨) يُنظر: شيخ المضيرة أبو هريرة، ص ١٠١.

(٩) يُنظر: المصدر نفسه.

(١٠) يُنظر: إعجاز القرآن، ص ١٤١.

(١١) شرح العقيدة الواسطية، لابن عثيمين، ج ٢، ص ٢٩٢، - ط. دار ابن الجوزي.

بن ياسر، وسلمان المحمدي (الفارسي)، وأبي ذر، والمقداد، وأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة ذي الشهادتين، وابن عباس، وحذيفة بن اليمان، وأبي الهيثم مالك بن التيهان، وحجر بن عدي، ونحوهم من الصحابة العدول الأتقياء مما لا يسع هذا المختصر إحصائهم بأجمعهم.

وها هو إمام الشيعة الإمام زين العابدين عليه السلام يدعو لصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، الذين أحسنوا الصحبة بأجمل ما يكون من الدعاء، فيقول: «اللهم وأصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاصة، الذين أحسنوا الصحبة، والذين أبلّوا البلاء الحسن في نصره، وكانفوه، وأسرعوا إلى وفادته، وسابقوا إلى دعوته، واستجابوا له حيث أسمعهم حجة رسالته، وفارقوا الأزواج والأولاد في إظهار كلمته، وقتلوا الآباء والأبناء في تثبيت نبوته، وانتصروا به ومن كانوا منطوين على محبته، يرجون تجارة لن تبور في مودّته، والذين هجرتهم العشائر إذ تعلقوا بعروته، وانتفت منهم القربات إذ سكنوا في ظلّ قرابته، فلا تنس لهم اللهم ما تركوا لك وفيك، واشكرهم على هجرهم فيك ديار قومهم، وخروجهم من سعة المعاش إلى ضيقه، ومن كثرة في إعزاز دينك إلى أقله»^(١).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



الإمام لا يُغيث المستغاث به على نحو الاستقلال

المستشكل: البغدادي

الاستشكال: إذا كنتَ مسجوناً استغثَ بالكاظمِ يُطلق سراحك فوراً أو بعد حين، والكاظم كان مسجوناً، ومات في السجن، ولم ينفع نفسه حياً، وينفع الشيعةً ميتاً، والاستغاثة به ميتاً فيها طلبٌ ما لا يقدر عليه إلا الله، وهذا هو الشرك الذي نتحدث عنه!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهّرين مصاييح الظلام، وهُدَاة الأنام.

لا بدّ لنا قبل الإجابة عن الاستشكال من الإشارة إلى مسألة بارزة تظهر لنا بعرض بعض آيات الكتاب العزيز؛ لتكون الأساس الذي يُبنى عليه الجواب.

يقول الله تعالى شأنه في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ﴾^(١)، مع أنّه سبحانه يحصر النصر بذاته جلّ

وعلا، بقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾^(١)، فإنه لا ريب في عدم حاجة القادر المتعال إلى نصرة أحد؛ فإنه تعالى بوجوب وجوده غني بالذات، والخلق محتاجون إليه كما قال جل شأنه: ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾^(٢).

فهذه الآية وأمثالها تكشف لنا عن أصل رصين تدور عليه رحى الحياة، وهو مشروعية التمسك بالأسباب الطبيعية، وطلب النصر من الناس والاستغاثة بهم مشروطاً باعتقاد الطالب والمستغيث أنها أسبابٌ ووسائل غير أصيلة، قائمة بالله سبحانه، نافذة بإذنه ومشيتته.

وقد توهم المستشكل أو تعمّد إيهام القراء أن المستغاث به -سواء كان الإمام الكاظم أو غيره من الأئمة الهداة عليه السلام - يُغيث الناس على نحو الاستقلال، أي لا بحول الله وقوته ومشيتته، لذلك قال: «... لم ينفع نفسه حياً، وينفع الشيعي ميتاً»، في حين أنه لم يدع هذا أحد من المسلمين، والعقيدة بالأئمة عليهم السلام أن الاستغاثة بهم لا على نحو الاستقلال، بل هي بحول الله وقوته وإرادته ومشيتته، سواء كان الإمام المستغاث به حياً أو ميتاً.

فالاستغاثة بأئمة أهل البيت عليهم السلام لا تعدو أن تكون توسلاً بهم إلى المولى سبحانه، واتخاذهم وسائل إلى إنجاح طلباتهم عنده سبحانه؛

(١) الأنفال: ١٠.

(٢) محمد: ٣٨.

لقربهم منه، ومكانتهم عنده؛ لأنهم عبادٌ مكرّمون، لا لأنّ لذواتهم دخلاً في إنجاح المقاصد أو لا وبالذات، وإنما هم حلقات الوصل بين الناس وبين الله جلّ وعلا.

فإنّ المتوسّل والمستغيث بالإمام، يعتقد جازماً بأنّه لا يملك شيئاً من نفسه، بل هو يطلبه من الله سبحانه بوسيلته، أو أنّه يستشفع، أو يستغيث به إليه تعالى جلّت قدرته.

فالإمام المعصوم عليه السلام - بل وجميع الأنبياء والملائكة - لا يفعلون أنفسهم ولا غيرهم بالذات والاستقلال، فمالكٌ جميع القوى والقدرات وذو الاختيار المستقل - وبالذات - في عالم الوجود هو الله عزّ وجلّ ليس غير، وهم عليه السلام يكتسبون منه القدرة، ويستمدّون منه القوة، فقدرتهم ونفع أنفسهم وإنفاع غيرهم إنما هي به جلّ شأنه، لا بالذات والاستقلال، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾^(١). وهذا أمر في غاية الوضوح، لا يحتاج إلى مزيد بيان.

إذاً، المستشكل في طرحه صوّر قدرة نفع الإمام عليه السلام لنفسه ولمن استغاث به، بالقدرة المستقلة عن قدرة الله سبحانه، فخرج بنتيجة مبتنية على مقدّمات فاسدة مؤدّاها: (الكاظم كان مسجوناً، ومات في السجن، ولم ينفع نفسه حيّاً، وينفع الشيعي ميتاً!!).

ولا يقال: إن الاستغاثة بالإمام عليه السلام بعد موته فيها طلب ما لا يقدر عليه إلا الله، فتكون شركاً؛ لأنه يلزم على ذلك أن كل طلب من المخلوق فهو شرك، وهذا مخالف لما عُلِمَ بالضرورة من دين الإسلام؛ لأن المخلوق -حيّاً كان أم ميتاً، حاضراً أم غائباً- لا يقدر على فعل شيء أصلاً إلا بإقدار الله جلّ وعلا؛ سواء أكان ذلك الفعل مقدوراً عليه في الأحوال العادية أم من خوارق العادات، وإنما الشرك في إثبات قدرة ذاتية للمخلوق مستقلة عن قدرة الخالق سبحانه؛ حيّاً كان المخلوق أم ميتاً.

وحينئذٍ فمدار صحة طلب الغوث من الإمام عليه السلام - بعد كون ذلك على جهة التسبّب لا الخلق والإيجاد الذاتيين - إنما هو الاعتقاد بإقدار الله تعالى للإمام عليه السلام على الإغاثة، وإن كان الغوث من خوارق العادات، فهو من الممكنات، ولا محال فيه عقلاً ولا شرعاً، فلا علاقة حينئذٍ للاستغاثة بالشرك من قريب ولا بعيد.

ونختم تفنيد الإشكال بشهادة الإمام الشافعي - ثالث الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وصاحب المذهب الشافعي - على أن الإمام الكاظم عليه السلام مجرّب بالإجابة، مغيث للمستغيثين به إلى الله تعالى.

قال الشيخ كمال الدين الدميري في "حياة الحيوان": «وتوفي موسى الكاظم في رجب سنة ثلاث، وقيل: سنة سبع وثمانين ومائة ببغداد مسموماً، وقيل: إنه توفي في الحبس، وكان الشافعي يقول:

"قبر موسى الكاظم الترياق المجرب" ^(١).

وقال الغزالي: «وقد جربت الإجابة عند قبور كثير من أهل الخير حتى قال الشافعي: قبر موسى الكاظم الترياق المجرب» ^(٢).

وقال عبد الحق الدهلوي: «قال الإمام الشافعي رحمه الله عليه: قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لإجابة الدعاء، وقال حجة الإسلام محمد الغزالي: كل من يُستمدُّ به في حياته يُستمدُّ به بعد وفاته» ^(٣).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) حياة الحيوان الكبرى، ج ١، ص ١٨٩.

(٢) شرح زروق على متن الرسالة، لشهاب الدين الفاسي، ج ١، ص ٤٣٤.

(٣) لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح، للدهلوي، ج ٤، ص ٢١٥.

أضاعوا الصلاة وحفظها علي عليه السلام

المستشكل: راجع السمان

الاستشكال: يا شيعة آل ساسان، إن الصلاة التي يصليها اليوم أهل السنة والجماعة هي صلاة الرسول صلى الله عليه وسلم التي نقلها لنا حفظة الدين وحماته، وهم الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وأرضاهم، أما صلاتكم فلا أساس، ولا أصل لها؛ لأنكم تُعادون صحابة الرسول، وهو عليه الصلاة والسلام أوصى بسنة الخلفاء من بعده، فقال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي».

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين مصاييح الظلام، وهداة الأنام.

من الواضح أن المستشكل أرخى زمام الخواطر لتجول في عقله، وقد أفرط في ذلك حتى رمى القول على عواهنه، وشطَّ في مزاعمه محاولاً خداع غيره بما ذكره، لكنه في الواقع ما خدع إلا نفسه.. نسأل الله حسن العاقبة وجميل المآل، ونعوذ به من سوءها.

وفيه من الاستشكال أن صحة صلاة أهل السنة مبنية على حديث «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي»، الذي رواه الترمذي في سننه، وأبو داود في سننه، وأحمد في مسنده، وابن حبان في صحيحه، وغيرهم، واللفظ للأول، قال: «حدثنا علي بن حجر، قال: حدثنا بقية بن الوليد، عن بحير بن سعد، عن خالد بن معدان، عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي، عن العرباض بن سارية، قال: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً بعد صلاة الغداة موعظةً بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال رجلٌ: إن هذه موعظة مودّع، فماذا تعهد إلينا يا رسول الله؟ قال: أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن عبدٌ حبشيٌّ، فإنه من يعش منكم يرَ اختلافًا كثيرًا، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالةٌ، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ"»^(١).

والحديث بجميع طرقه وأسانيده ينتهي إلى «العرباض بن سارية السلمي» فهو الراوي الوحيد له، فقد ذكر الرواة ثلاثة عشر طريقاً للحديث، كلُّها تنتهي إلى «العرباض بن سارية» ولا يُعرف عن غيره من الصحابة، ثم لا يثبت عنه من جميعها طريق صحيح أو حسن لذاته، بل إن جميع طرقه يوهن بعضها بعضاً.

علاوة على ذلك، فإن هذا الحديث لا يُعرف إلا من طريق

(١) سنن الترمذي، ج ٥، ص ٤٤؛ سنن أبي داود، ج ٧، ص ١٦؛ مسند أحمد، ج ٢٨، ص ٣٧٥؛ صحيح ابن حبان، ج ٤، ص ١١٤.

الشاميين؛ إذ لم يكن لهم من الإسناد المتّصل وضبط الألفاظ ما غيرهم من أهل المدينة والبصرة^(١).

وهذا الحديث - بنحو عام - لا يصح الاحتجاج به، من وجوه:

الأول: كيف يخاطب النبي ﷺ خطبة كهذه، ويعظ عظةً إلى الحدّ الذي تذرف لها العيون، وتوجلّ منها القلوب أمام جمع من الصحابة، وكان من الحريّ جدًّا نقلها والاعتناء بها؛ لما أنها وصية مودّع، ولكونها بليغة عظيمة؛ ثم لا تُعرف، ولا تُنقل إلا من طريق صحابيٍّ واحد، فضلاً عن عدم ثبوتها عنه من طريقٍ صحيح أو حسن لذاته؟!!

الثاني: أن مصادر الحديث قد نقلت ما عُرف، واشتهر من خطبه ﷺ بين يدي وفاته مما ودّع به أصحابه والناس، وليس في واحد منها هذا السياق المذكور، ولا يقاربه.

الثالث: قوله: «أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة؛ وإن عبد حبشيًّا»، وفيه: كيف يأمر ﷺ، بالطاعة لعبد حبشيٍّ، مع أن العبد تبعٌ لسيده ومؤتمرٌ بأمره، في حين أن من شرط الإمارة أن يكون الأمير حرًّا.. هذا غير معارضته ببعض النصوص الصحيحة التي خصت الإمارة بقريش، فقد أخرج مسلم في صحيحه، عن جابر بن سمرة، أنه قال: «دخلت مع أبي على النبيّ صلى الله عليه وسلم، فسمعتَه

(١) يُنظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج ٢٠، ص ٣١٦.

يقول: "إن هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة". قال: ثمّ تكلم بكلام خفيّ عليّ. قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: "كلّهم من قريش" ^(١).

الرابع: قوله: «فعلّيكُم بسُنتي»، وفيه أنه ﷺ تواتر عنه التأكيد في كل خطبه على اتّباع الكتاب، وهنا لم نجد ذكراً لذلك، وبالنتيجة، - فهو معارض بحديث «إني قد تركت فيكم شيئين، لن تضلّوا بعدهما: كتاب الله وسُنتي» ^(٢)، الذي يتمسك به أهل السنة، وفيه -أيضاً- إثبات واضح لمخالفة عمر بن الخطاب لهذه الوصية على ما أخرجه البخاريّ في صحيحه، عن ابن عباس من قوله: «حسبنا كتاب الله» ^(٣).

الخامس: قوله: «وسُنة الخلفاء الراشدين المهديّين... تمسّكوا بها، وعصّوا عليها بالنواجز»، وفيه: أنه ليس ثمة نقص في سنة رسول الله ﷺ، حتّى يوصي المسلمين باتّباع سنة من بعده، وإذا كان الخلفاء الراشدون إنّما يطبّقون سنة رسول الله ﷺ، فما الداعي للنصّ على اتّباع سنتهم؟!

ناهيك عن إطباق أهل السُنة -بجميع مذاهبهم- على عدم عصمة أحدٍ غير الأنبياء، وعليه، فكيف يؤمّر المسلمون باتّباع غير المعصوم وسُنّته، إلى جانب اتّباع المعصوم وسُنّته؟!

(١) صحيح مسلم، ج ٦، ص ٣، كتاب الإمارة.

(٢) المستدرک على الصحيحين، للحاكم، ج ١، ص ١٧٢، ط. العلمية.

(٣) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٦١٢، ت. البغا.

إلى هنا ثبت بطلان الحديث من أصله، فينهدم البناء الذي على أساسه زعم المستشكل صحة مذهبه وعباداته.

أما الصلاة التي يتبجح بها المستشكل فقد جاء على لسان الروايات مما ثبت، وصحَّ أن الصحابة قد أضاعوها، وحفظها عليٌّ عليه السلام.

ودليل أن الصحابة قد أضاعوا الصلاة ما رواه البخاري في صحيحه، عن أنس، أنه قال: «ما أعرف شيئاً مما كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم. قيل: الصلاة؟ قال: أليس ضيَّعتم ما ضيَّعتم فيها»^(١).

وعن الزهري، أنه كان يقول: «دخلتُ على أنس بن مالك بدمشق، وهو يبكي، فقلت: ما يبكيك؟ فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركتُ إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيَّعتُ»^(٢).

وأخرج الطيالسي في المسند، والبوصيري في مختصر الإتحاف، عن أنس، أنه قال: «والله ما أعرف اليوم شيئاً كنتُ أعرفه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: يا أبا حمزة، والصلاة؟ قال: أليس أحدثتم في الصلاة ما أحدثتم؟»^(٣).

وقد دلَّ على أنهم أحدثوا في الصلاة ما رواه البخاري في صحيحه، عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال: «لقيتُ البراء بن عازب رضي

(١) صحيح البخاري، ج ١، ص ١١٢، ط. السلطانية.

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ١١٢.

(٣) مسند أبي داود الطيالسي، ص ٢٧١؛ مختصر إتحاف السادة المهرة، للبوصيري، ج ٢، ص ٣٠٧.

الله عنهما، فقلت: طوبى لك، صحبت النبي صلى الله عليه وسلم، وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا ابن أخي، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده»^(١).

وثبت أنهم أحدثوا بعد رسول الله ﷺ، فبعضهم يُتمُّ صلاته في السفر، وآخر يصلي صلاة الصبح أربع ركعات، فقد أخرج مسلم في صحيحه، عن الزهري، أنه قال: «قلت لعروة: ما بال عائشة تتم في السفر؟ قال: إنها تأولت كما تأول عثمان»^(٢).

وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأُمِّه، ولأه عثمان الكوفة بعد أن عزل عنها سعد بن أبي وقاص، فصلى الوليد بأهل الكوفة صلاة الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم، فقال: أزيدكم؟^(٣).

وأما دليل أن علياً ﷺ قد حفظ الصلاة، وكانت صلاته تذكّرهم بصلاة رسول الله ﷺ، ما أخرجه البخاري في صحيحه، عن عمران بن حصين، أنه: «صلى مع علي رضي الله عنه في البصرة، فقال: ذكرنا هذا الرجل صلاةً كنّا نصلّيها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم»^(٤).

ومن ذلك، أن أبا هريرة كان يصلي خلف عليّ ﷺ، ويقول:

(١) صحيح البخاري، ج ٥، ص ١٢٥، ط. السلطانية.

(٢) صحيح البخاري، ج ٢، ص ٤٤؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ٤٧٨، ت. عبد الباقي.

(٣) يُنظر: صحيح البخاري - بحاشية السهارنفوري - ج ٧، ص ٦٦٦، ت. الندوي.

(٤) صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٧١، ت. البغا.

«الصلاة خلف عليٍّ أتم»^(١).

وبما أنَّ الشيعة - حسب تعريف ابن خلدون - هم: «الصَّخْب والأتباع، ويُطَلَق في عُرْف الفقهاء والمتكلِّمين من الخلف والسلف على أتباع عليٍّ وبنيه رضي الله عنهم»^(٢)، فصلاة الشيعة اليوم تذكّر المسلمين بصلاة عليٍّ عليه السلام، كما كانت صلاته عليه السلام تذكّر الصحابة بصلاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، للعماد الحنبلي، ج ١، ص ٦٤؛ السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٩٧.

(٢) مقدمة ابن خلدون، ص ١٩٦.

عنوان المذهب ينساب من أصول رموزه الإسلامية

السائل: طالب علم

السؤال: هناك من يقول: من المعلوم أنَّ الإسلام قد ظهر بين العرب، وخصَّوا به في بادئ الأمر لينشر منهم لباقي الشعوب، وأنتم -يا شيعة- تقولون: إنَّ التشيع أصل الإسلام، فكيف آل الأمر بأن تكون إيران -وهي بلادٌ فارسية، ليست عربية- عنوان التشيع، وهي درعه وحصنه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهَّرين مصاييح الظلام، وهُدَاة الأنام.

مجاراةً للطرح المذكور في السؤال، يمكن أن يقال: إنه لا يكون للمذهب عنوانٌ، ولا يستمدُّ هويَّته إلا من رموزه وقادته، فهوية المذهب، أو ما يمكن تسميته بـ "العنوان" هنا، تتبع أو تنساب من الرموز والقادة البارزين في هذا المذهب أو ذاك، من نحو تسمية المذاهب السُّنية الأربعة بأسماء رموزها وأئمتها، كالْمذهب الحنبلي

نسبةً إلى أحمد بن حنبل، والمذهب الشافعي نسبةً إلى محمد بن إدريس الشافعي، والمذهب الحنفي نسبةً إلى أبي حنيفة، والمذهب المالكي نسبةً إلى مالك بن أنس الأصبحي.. فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْأُئِمَّةَ الْأَرْبَعَةَ -وهم أعمدة المذاهب السُّنية- هم ليسوا من العرب!!

فإمام المذهب الحنفي قالوا عنه: «إِنْ أَصْلَ أَبِي حَنِيفَةَ مِنْ تَرْمَذٍ، وَرَوَى أَنَّ أَصْلَهُ مِنْ نَسَا»^(١).

وأما إمام المذهب المالكي فقالوا عنه: «إِنَّهُ مَوْلَى لَبْنِي تَيْمٍ، وَرَوَى عَنْ ابْنِ شَهَابٍ أَنَّهُ قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعُ بْنُ مَالِكٍ: مَوْلَى التَّيْمِيِّينَ، وَأَمَّا أُمُّهُ: قَالَ ابْنُ عَائِشَةَ: إِنَّهَا طَلِيحَةُ مَوْلَاةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعْمَرٍ. وَقَدْ قَالَ بْنُ عَمْرَانَ التَّيْمِيُّ الْقَاضِي: مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ نَسَبٌ إِلَّا أَنَّ أُمَّهُ مَوْلَاةُ لَعْمَى عَثْمَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ»^(٢).

وأما إمام المذهب الحنبلي، فقالوا عنه: «إِمَامُ الْمُحَدِّثِينَ وَالنَّاصِرِ لِلدِّينِ وَالْمَنَاضِلِ عَنِ السُّنَّةِ وَالصَّابِرِ فِي الْمَحَنَةِ، مَرْوَزِيُّ الْأَصْلِ»^(٣).

وأما إمام المذهب الشافعي فقالوا عنه: «إِنْ أَصْحَابُ مَالِكٍ لَا يُسَلِّمُونَ أَنَّ نَسَبَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ مِنْ قَرِيشٍ، بَلْ يَزْعَمُونَ أَنَّ شَافِعًا كَانَ مَوْلَى لِأَبِي لَهَبٍ، فَطَلَبَ مِنْ عَمْرٍ أَنْ يَجْعَلَهُ مِنْ مَوَالِي قَرِيشٍ، فَامْتَنَعَ، فَطَلَبَ مِنْ عَثْمَانَ ذَلِكَ، فَفَعَلَ، فَعَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ

(١) أخبار أبي حنيفة وأصحابه، للصيمري، ص ١٦.

(٢) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج ١، ص ٨٣.

(٣) الأنساب، للسمعاني، ج ٤، ص ٢٨٠.

يكون الشافعي رضي الله تعالى عنه من الموالي لا من قريش»^(١).

إذاً، أعمدة المذاهب السُّنية الأربعة، ليسوا من العرب!!

وبعبارة جامعة تُغني عن التفصيل، نقول: إن التسنُّ شمل بلاد فارس من القرن الأول حتى العاشر، ولم يتشيعوا إلا بعد قيام الدولة الصفوية، ويقول ابن خلدون في تاريخه: «إن حملة العلم في الإسلام أكثرهم العجم. من الغريب الواقع أنَّ حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر. وإن كان منهم العربي في نسبته فهو أعجمي في لغته ومرباه ومشيعته، مع أنَّ الملة عربية وصاحب شريعته عربي»^(٢)، وقال في المصدر نفسه: «وكذا حملة الحديث الذين حفظوه عن أهل الإسلام، أكثرهم عجم أو مستعجمون باللغة والمربى؛ لا تساع الفن بالعراق. وكان علماء أصول الفقه كلهم عجمًا كما يعرف، وكذا حملة علم الكلام، وكذا أكثر المفسرين. ولم يقم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم»^(٣)، وقال -أيضاً- في المصدر نفسه: «وأما العلوم العقلية أيضًا فلم تظهر في الملة إلا بعد أن تميَّز حملة العلم ومؤلفوه. واستقر العلم كله صناعة، فاختصت بالعجم، وتركتها العرب»^(٤).

وعن حقيقة كون كثير من سلف أهل السنة من الصحابة

(١) مناقب الإمام الشافعي، للرازي، ص ٥.

(٢) تاريخ ابن خلدون، ج ١، ص ٧٤٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٤٨.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٤٩.

والتابعين هم من بلاد فارس، يقول ابن تيمية في كتابه "اقتضاء الصراط"، مقررًا بذلك: «ومصادق ذلك ما وجد في التابعين ومَن بعدهم من أبناء فارس الأحرار والموالي، مثل الحسن وابن سيرين وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم، إلى من وجد بعد ذلك فيهم من المبرزين في الإيمان والدين والعلم، حتى صار هؤلاء المبرزون أفضل من أكثر العرب... إذ الفضل الحقيقي هو أتباع ما بعث الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم من الإيمان والعلم باطنًا وظاهرًا، فكل من كان فيه أمكن، كان أفضل، والفضل إنما هو بالأسماء المحمودة في الكتاب والسنة، مثل الإسلام والإيمان والبر والتقوى والعلم والعمل الصالح والإحسان ونحو ذلك، لا بمجرد كون الإنسان عربيًا أو عجميًا أو أسود أو أبيض، ولا بكونه قرويًا أو بدويًا»^(١).

إذًا، الغالب على رموز وأئمة المذهب السني أنهم من بلاد فارس، ولا يُنكر هذه الحقيقة إلا مكابر معاند.

أما أئمة الشيعة الاثني عشر ابتداءً من الإمام عليٍّ عليه السلام حتى الإمام الثاني عشر محمد بن الحسن عليه السلام، فهم سادة العرب ومن صميمهم، وبيت هاشم -وذلك معروف- أشرف البيوتات العربية بلا منازع، يأتي بعد ذلك الرواد الأوائل من حملة علوم أهل البيت وبيوتات وأسر الشيعة الذين حملوا التشيع، وبشروا به، فإنهم من صميم العرب، وذلك ابتداءً من أقطاب مدرسة الإمام الصادق

(١) اقتضاء الصراط، لابن تيمية، ص ١٤٥.

عليه السلام، مثل أبان بن تغلب بن رباح الكندي، وبيت آل أعين، وبيت آل حيان التغلبي، وآل عطية، وبنو دراج وغيرهم^(١).

ويقول المستشرق آدم متز في كتابه "الحضارة الإسلامية": «إنّ مذهب الشيعة ليس كما يعتقد البعض ردّ فعلٍ من جانب الروح الإيرانية، يخالف الإسلام، فقد كانت جزيرة العرب شيعة كلّها عدا المدن الكبرى، مثل مكة وتهامة وصنعاء وكان للشيعة غلبة في بعض المدن أيضًا مثل عمان، وهجر وصعدة، أمّا إيران فكانت كلّها سنّة، ما عدا قم، وكان أهل إصفهان يغالون في معاوية حتّى اعتقد بعض أهلها أنّه نبيّ مرسل»^(٢).

فتحصّل من ذلك أن جميع رموز المذهب الشيعي وأئمتهم من العرب الأقحاح بلا منازع، ومن هنا قلنا، ونقول: إن أساس التشيع هو الإسلام حقًا وحقيقة، وليس له عنوان آخر، على رغم أنف المرجفين، والفرس وغيرهم من الهنود والترك والصينيين والأفغان والأكراد وغيرهم من المسلمين، يشكّلون جزءًا من الشيعة، والذي اجتذب هؤلاء وغيرهم إلى التشيع هو الإسلام الصحيح، وحبّ رسول الله ﷺ، وأهل بيته من الأئمة المعصومين عليهم السلام.

وننوّه هنا إلى أن هذا الطرح -وهو كون (إيران، وهي بلاد فارسية، ليست عربية)- هو في الواقع إيقاظ للقومية والحميّة الجاهلية بين المسلمين على جميع الصُّعد الاجتماعية، وكفى بها عصبية،

(١) ينظر: هوية التشيع، ص ٨٩ - ٩٠.

(٢) الحضارة الإسلامية، آدم متز، ص ١٠٢.

وهو مما يتنافى مع القيم والمبادئ الإسلامية السامية، فمجرد كون المسلم عريباً لا يجعله أفضل من المسلم الأعجمي، وإنما التفاضل بالتقوى، فمن كان أتقى لله كان هو الأفضل والأكرم، سواء كان عريباً أو أعجمياً، فالمعيار الحقيقي إنما هو بالإيمان والعمل الصالح، قال تعالى جلّ شأنه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(١).

وعلاوة على ذلك، فإن الإسلام ليس حكراً على العرب حتى يُعاب على غيرهم إسلامهم أو يُستهان به، فقد نصّت آيات الكتاب الكريم على أنّ النبي الأعظم ﷺ أرسل إلى الناس كافة، فقال عزّ من قائل: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾^(٢)، وقال: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِّلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٣)، فالناس أمام الشرع سواء كما قال سبحانه: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

فالإسلام لا يلتفت إلى الفوارق الصوريّة والخلقية بين الناس؛ وإنما إلى إيمانهم وتقواهم بفعل ما أمر الله به، واجتناب ما نهى الله عنه، فقد روى أحمد في مسنده، عن أبي نضرة، أنه قال: «حدثني من سمع خطبة رسول

(١) الحجر: ١٣.

(٢) سبأ: ٢٨.

(٣) النساء: ٧٩.

(٤) النحل: ٩٧.

الله صلى الله عليه وسلم في وسط أيام التشريق، فقال: يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمري على أسود، ولا أسود على أحمري، إلا بالتقوى، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله، ثم قال: أي يوم هذا؟ قالوا: يوم حرام، ثم قال: أي شهر هذا؟ قالوا: شهر حرام، قال: ثم قال: أي بلد هذا؟ قالوا: بلد حرام، قال: فإن الله قد حرم بينكم دماءكم وأموالكم - قال: ولا أدري قال: أو أعراضكم، أم لا - كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، أبلغت؟ قالوا: بلغ رسول الله، قال: ليلغ الشاهد الغائب»^(١)، وصححه الألباني^(٢).

وها هو النبي الأعظم ﷺ يؤكد على قوة إيمان بعض المسلمين غير العرب، فقد روى البخاري في صحيحه، عن أبي هريرة، أنه قال: «كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾»، قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعني حتى سألت ثلاثاً، وفينا سلمان الفارسي، وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على سلمان، ثم قال: "لو كان الإيمان عند الثريا، لناله رجال، أو رجل، من هؤلاء"»^(٣).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

(١) مسند أحمد، ج ٣٨، ص ٤٧٤، ط. الرسالة.

(٢) السلسلة الصحيحة، ج ٦، ص ١٩٩.

(٣) صحيح البخاري، ج ٤، ص ١٨٥٨، ت. البغا.

الاستشفاء بتربة الحسين عليه السلام لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب

السائل: عبد الله الموسوي

الاستشكال: أحدهم يظهر صورة المرجع الشيخ الفياض، وهو راقدٌ في إحدى مستشفيات لندن لإجراء عملية جراحية لكلتا عينيه، ويعلّق قائلاً: لماذا المرجع الفياض لم يتمسّح بقبر الحسين، ويضع من طين القبر على عينيه، فتشفى ببركة تراب قبر الحسين؟! أم أن المرجع لا يعتقد بهذه العقيدة؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهّرين مصاييح الظلام، وهُدَاة الأنام.

في البدء تجدر الإشارة إلى أنّ المرض في حدّ ذاته -أيّاً كان- ليس مظهرًا للغضب الإلهي على المؤمنين، وإنما هو ابتلاءٌ لهم من الحقّ سبحانه وتعالى ومن أشدّ الناس ابتلاءً هم الأنبياء والأوصياء عليهم السلام، فقد روى البخاريّ ومسلم في صحيحيهما عن ابن مسعود، أنه

قال: «دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يوعك وعكاً شديداً، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم، قلت: ذلك إن لك أجريين؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجل ما من مسلم يصيبه أذى مرضٍ فما سواه إلا حطَّ الله سيئاته كما تحطُّ الشجرة ورقها»^(١).

وعلى رغم أن الشفاء متعلّق بمشيئة الله سبحانه، إلا أنّ ذلك لا يمنع من الأخذ بالأسباب والوسائل التي تؤدي إلى الشفاء، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ نبياً من الأنبياء مرض، فقال: لا أتداوى حتى يكون الذي أمرضني هو الذي يشفيني، فأوحى الله عز وجل إليه: لا أشفيك حتى تتداوى؛ فإنّ الشفاء مني والدواء مني، فجعل يتداوى، فأتى الشفاء»^(٢).

وجاء في "وسائل الشيعة": «عن الحسن بن ظريف، عن الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، عن جابر، قال: قيل: يا رسول الله، أنتداوى؟ قال: نعم، فتداووا؛ فإنّ الله لم ينزل داء إلا أنزل له شفاء...»^(٣).

وثمة إشارة أخرى -أيضاً- جديرة بالنظر، وهي أنّ عدم شفاء

(١) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢١٤٣، ت. البغاه؛ صحيح مسلم، ص ٤، ص ١٩٩١، ت. عبد الباقي.

(٢) مكارم الأخلاق، ٣٦٢، وسائل الشيعة، للحر العاملي، ج ٢، ص ٤٠٩، ط. آل البيت.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢٥، ص ٢٢٤.

المريض بعد تناوله الدواء لا يسلب دوائية الدواء، كعدم احتراق الورقة بالنار لوجود مانع كالرطوبة مثلاً، فإنه لا يسلب صفة الإحراق عن النار، والفرق بين الدواء والشفاء؛ هو أنَّهما معاً من الله وبالله، إلا أنَّ تناول الدواء لا يلزم الشفاء، فالشفاء قد يأتي نتيجة تناول الدواء، وقد لا يأتي نتيجة لذلك، فكذلك الأمر بالنسبة للتربة الحسينية على مشرفها صلوات الله وسلامه، فلو تناول المستشفى بها شيئاً منها، ولم يُشفَ، فلا يستلزم ذلك سلب خصوصية الشفاء عنها، لا لأنها لا تقتضي ذلك، ولا لأنَّ المستشفى غير معتقد بها، وإنما لتعلُّق الشفاء بمشيئة الله سبحانه، إما لرفع درجاته أو حطَّ سيئاته، هذا من جانب.

ومن جانبٍ آخر، يقول سبحانه في كتابه الكريم: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾^(١).

وفي الصحيحين عن أبي سعيد: «أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أخي يشتكي بطنه، فقال: اسقه عسلاً. ثم أتاه الثانية، فقال: اسقه عسلاً. ثم أتاه الثالثة فقال: اسقه عسلاً. ثم أتاه، فقال: قد فعلت؟ فقال: صدق الله، وكذب بطن أخيك، اسقه عسلاً. فسقاه، فبرأ»^(٢).

إذاً، فالشيخان البخاري ومسلم رويا حديثاً على ضوء الآية

(١) النحل: ٦٩.

(٢) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢١٥٢؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٣٦.

الكريمة يعطي نتيجة حتمية للاستشفاء بالعسل، وأن مَنْ شربه، ولم يُشفَ فهو كذاب.

وهنا نقول: إن الشيخ ابن عثيمين -أحد كبار أئمة السلفية- كان يعاني في بادئ الأمر من ضعف في بصره، ثم اكتشف الأطباء أنه مصاب بورم سرطاني في الكبد والرئتين، وتعرض لمحاولات علاجٍ داخل البلاد وخارجها، كان أبرزها سفره للعلاج إلى أمريكا!!

أما كان الشيخ ابن عثيمين يعتقد بالبخاريّ ومسلم، فيأخذ بالحديث الذي روياه، فيشرب عسلاً ليُشفى من مرضه هذا، أم أنه لم يؤمن بقول الله سبحانه وبكتابه الكريم؟!

وفي سياق حديثنا عن الاستشفاء بالتربة الحسينية، نشير إلى أن الشيعة لم تنفرد بهذه العقيدة، وإنما - يشاركهم بذلك أهل السنة، فقد ثبت في صحاحهم عقيدة الاستشفاء بتربة المدينة، فقد روى الشيخان "البخاري ومسلم" في صحيحيهما، عن عائشة أنها قالت: «إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول للمريض: (بسم الله، تربة أرضنا، بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا، بإذن ربنا)»^(١).

قال النووي (ت ٦٧٦هـ) في "شرح مسلم": معنى الحديث: «أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب،

(١) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢١٦٨، ت. البغاء؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٧٢٤، ت. عبد الباقي.

فيعلق بها منه شيء، ثم يتمسح به على الموضع الجريح أو العليل، ويقول هذا الكلام في حال المسح»^(١).

وقال البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ) في شرحه للحديث: «وتقدير الكلام: قال النبي صلى الله عليه وسلم مشيراً بإصبعيه: بسم الله، هذه تربة أرضنا معجونة بريقة بعضها، ضمدنا بها، أو فعلنا ما فعلنا، أو قلنا ما قلنا، ليشفي سقيمنا»^(٢).

ويقول ابن قيّم الجوزيّة: «ومعنى الحديث: أنه يأخذ من ريق نفسه على إصبعه السبابة، ثم يضعها على التراب، فيعلق بها منه شيء، فيمسح به، ويقول هذا الكلام، لما فيه من بركة ذكر اسم الله، وتفويض الأمر إليه، والتوكّل عليه. فينضم أحد العلاجين إلى الآخر، فيقوى التأثير»^(٣).

وفي سياق جوابه عن سؤال هو: هل المراد بقوله: «تربة أرضنا» جميع الأرض أو أرض المدينة خاصة؟ قال: «لا ريب أن من التربة ما يكون فيه خاصة، ينفع بخاصيته من أدواء كثيرة، ويشفي به أسقاماً كثيرة»^(٤).

ومعلوم لدى الجميع، لا سيما أهل السنة، أن الشيخ ابن باز -مفتي عام المملكة العربية السعودية- قد أصابه مرض يُسمّى في

(١) شرح النووي على مسلم، ج ١٤، ص ١٨٤.

(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، ج ١، ص ٤٢٠.

(٣) زاد المعاد، ج ٤، ص ٢٦٧، ط. عطاءات العلم.

(٤) المصدر نفسه.

نجد (أبا الرغيد) أدّى إلى ضعف بصره، واستمر المرض معه إلى أن ذهب بصره بالكلية!!

فلماذا لم يستشف الشيخ ابن باز بالعسل الذي نصّت عليه الآية الكريمة، والحديث الذي رواه الشيخان، الذي يفهم منه بوضوح حتمية الشفاء بمجرد شربه؟!

أما كان يعتقد ابن باز بحديث البخاري الذي نص على الاستشفاء بتربة المدينة وأنها تشفي السقيم؟!!

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



الكهنوت السلفي.. لا تسأل! لا تفكر! لا تناقش!

المستشكل: بدر عبد الرحمن

الاستشكال: لا تسأل! لا تفكر! لا تناقش! لا تحاور! لا تقرأ! لا تبحث!.. هذه ليست قوانين كوريا الشمالية، هذه قوانين وضعها المعمّمون في الحوزات الشيعية لعوام الشيعة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهّرين مصاييح الظلام، وهُدَاة الأنام.

ما ورد في نص الاستشكال يتوقّف صدقُه على الدليل، وإلا فهو مجرد دعوى، وهيهات أن تُحقّق الادّعاءات نفعا أو تقيم لأصحابها وزنا، وسيتبيّن لنا في الآتي أنّ الكاتب يشبه إلى حدّ كبير الشخص الذي يلقي سهما صوب السماء، ليعود بسقوط مدوّ على رأسه.

ودائما ما تدفعنا مزاعم هؤلاء (السلفيّة) المغيّبة عقولهم، نحو

استكشاف نقاطٍ ضعفهم الحسّاسة، وإلقاء الضوء على الجوانب الخفيّة في معتقدتهم التي لم نكن لندركها لولا مداخلاتهم التي تظهر لنا ضحالة الأساس الذي يبتني عليه منهجهم الفكري والعقدي، فاستخدام سياسة المنهج الكهنوتي في بسط الهيمنة على المجتمع الإسلامي فكريًا وعقديًا، لا يُنكر فعليّته - في الأوساط السنيّة السلفية - أحدٌ من المسلمين في شرق الأرض ومغربها، وحرص السلطتين الدينية والسياسية على ذلك حتى لو أدى إلى إراقة الدماء.

فالمستشكل هنا يعكس لنا معاناته المذهبية وعيوبه الفكرية والعقدية، وذلك بالصاقها بالشيعية الإمامية وحوزاتهم العلمية، وعلى ضوء مقولة "كلُّ يرى الناس بعين طبعه"، ندرك أنه لا يمكن التوقُّع من شخصٍ يعاني من تلك العيوب الفكرية والعقدية أن يكون قادرًا على رؤية الآخرين بنقاء العقيدة والفكر.

فواحدةٌ من تلك العيوب الفكرية والعقدية والمعاناة المذهبية التي أملتُ بالمجتمع الإسلامي - لا سيما المذاهب السنيّة - هي المنع من الخوض في ما جرى بين الصحابة من الفتن والتقاتل، وفرض السكوت والإسكاف عن ذلك على كلّ مسلم، وخلافه يُحكم عليه بالخروج عن ملّة الإسلام، أو يُقتل، فقد قال الذهبي في "السِّير": «تقرّر الكفُّ عن كثيرٍ مما شجر بين الصحابة وقتلهم رضي الله عنهم أجمعين، وما زال يمرّ بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء... فينبغي طيّه وإخفاؤه بل إعدامه... وكتمان ذلك متعيّن عن العامة

وآحاد العلماء»^(١).

وجاء في كتاب «السنة» للخلال، بسند صحيح. قيل للإمام أحمد: «ما تقول في من زعم أنه مباح له أن يتكلم في مساوي أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؟ فقال أبو عبد الله: هذا كلامٌ رديء، يجانبون هؤلاء القوم، ولا يجالسون، ويبيِّن أمرهم للناس»^(٢).

وجاء في "شرح لامية ابن تيمية": «من الخطأ أن تلقى دروسٌ ومحاضرات في خلاف الصحابة رضي الله عنهم»^(٣).

قال القرطبي في "الجامع لأحكام القرآن": «لا يجوز أن ينسب إلى أحد من الصحابة خطأً مقطوع به؛ إذ كانوا كلهم اجتهدوا في ما فعلوه، وأرادوا الله - عز وجل - وهم كلهم لنا أئمة، وقد تعبَدنا بالكفِّ عما شجر بينهم»^(٤).

ويقول الشيخ ابن عثيمين في "شرح الواسطية": «فالواجب علينا تجاه هذه الأمور أن نسكت عما جرى بين الصحابة، وأن لا نطالع الأخبار والتاريخ في هذه الأمور»^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ١٠، ص ٩٢-٩٣.

(٢) السنة، لأبي بكر بن الخلال، ج ٢، ص ٤٢٣.

(٣) شرح لامية ابن تيمية، ج ٧، ص ٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٣٢١.

(٥) شرح الواسطية، ج ٢، ص ٢٨٦.

فلو تناول أيّ باحث من المسلمين -سنيّاً كان أو شيعيّاً- في دراسته حياة صحابيٍّ أثبتت الوثائق التاريخية جريمة قتله "مالك بن نويرة"، ونزو قاتله على زوجته، وانتهت دراسته إلى أنّ هذا الصحابيُّ قاتلٌ وزانٍ، فحكمه -بناءً على السلطة السلفية الكهنوتية- لا محالة يكون إما التكفير أو القتل؛ لأنه على وفق معاييرهم قد (سبّ الصحابة)، والحال أنّ ما خرج به من نتائج كان على ضوء الوثائق التاريخية.

ولو أراد باحثٌ آخر أن يزجّ في بحثه إحدى غزوات النبيّ ﷺ، وسلط الضوء على الفارّين من أرض المعركة والمحرضين على الفرار، وانتهت به هذه الدراسة إلى أنّ بعض الصحابة كانوا من المتخاذلين والفارّين والمحرضين على الفرار، فإنّ هذه النتيجة ستكون وبالأعلى هذا الدارس، وستجري عليه أحكامٌ ما أنزل الله بها من سلطان؛ لأنه متّهم بـ (سبّ الصحابة) على وفق ضوابطهم الرعناء، والحال -كما ترى، ويرى كلّ منصف- أنّ ما خرج به هذا الدارس من نتيجةٍ إنما هي من نتائج الأدلة القطعية التي تعضدها الوثائق التاريخية.

ولو أراد باحثٌ ثالث أن يسلط الأضواء في بحثه على وقعة الجمل مستنداً بذلك إلى الوثائق التاريخية أيضاً، وانتهى بحثه بنتيجةٍ مفادها: أنّ أمّ المؤمنين عائشة باغيةٌ؛ لخروجها على إمام زمانها، وآثمةٌ لسفكها دماء المسلمين، ومخالفةٌ لطاعة الله ورسوله ﷺ، فإنه

لا محالة يُتَّهَمُ بـ (سبِّ الصحابة)، فيُحَكَّمُ بكفره وقاتله، ولا يخفى على المتبَّع أن أغلب الأبحاث والدراسات الموضوعية تتَّسم بطابع النقد والتحليل العلمي، إلا أن الكهنوت السلفي يرى ذلك طعنًا في الصحابة!

أليست هذه المسائل هي واحدة من أبرز مصاديق المنهج السلفي الكهنوتي المتمثلة بـ (لا تسأل! لا تفكر! لا تناقش! لا تحاور! لا تقرأ! لا تبحث!)، التي نسبت زورًا وهتانًا إلى الشيعة الإمامية وحوزاتهم العلمية؟!

وها هو ابن بطة يفرض قيودًا على المجتمع الإسلامي، ويصادر حريته الفكرية، فيقول: «ولا تنظر في كتاب صفين والجمل ووقعة الدار وسائر المنازعات التي جرت بينهم، ولا تكتبه لنفسك، ولا لغيرك، ولا تروِّه عن أحد، ولا تقرأه على غيرك، ولا تسمعه ممن يرويه، فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الأمة من النهي عمَّا وصفناه، منهم: حماد بن زيد ويونس بن عبيد وسفيان الثوري وسفيان بن عيينة وعبد الله بن إدريس ومالك بن أنس وابن أبي ذئب وابن المنكدر وابن المبارك وشعيب بن حرب وأبو إسحاق الفزاري ويوسف بن أسباط وأحمد بن حنبل وبشر بن الحارث وعبد الوهاب الوراق. كل هؤلاء قد رأوا: النهي عنها والنظر فيها والاستماع إليها، وحذروا من طلبها والاهتمام بجمعها»^(١).

(١) شرح لامية ابن تيمية، لعمر بن سعود، ج ٧، ص ٤.

وها هم علماء أهل السنة وسلفهم قد اتفقت كلمتهم على تحريم النظر والمطالعة في كثير من الكتب، حتى ألف ابن قدامة المقدسي رسالة بعنوان "تحريم النظر في كتب الكلام".

وننقل هنا بعضاً من نصوص العلماء في تحريم قراءة بعض الكتب التي تعدّ مصادرة لحرية الفرد والمجتمع من الناحية الفكرية والعقدية، وتجسّد لنا مقولة (لا تناقش! لا تحاور! لا تقرأ!):

جاء في "الموسوعة الفقهية": «قال الحنابلة: ولا يجوز النظر في كتب أهل البدع، ولا في الكتب المشتملة على الحقّ والباطل، ولا روايتها؛ لما في ذلك من ضرر إفساد العقائد. وقال القليوبي: تحرم قراءة كتب الرقائق والمغازي»^(١).

وقد أفتى الشاطبي في "الإفادات والإنشادات"، قائلاً: «إن العوامّ لا يحلّ لهم مطالعة كتاب أبي طالب المكي المسمى بـ (قوت القلوب) لما فيه من الشطحات»^(٢).

وقال محمد رشيد رضا: «ينبغي منع التلامذة والعوامّ من قراءة هذه الكتب لئلا تشوّش عليهم عقائدهم وأحكام دينهم، فيكونوا كالغراب الذي حاول أن يتعلّم مشية الطاووس، فنسي مشيته، ولم يتعلّم مشية الحجل»^(٣).

(١) الموسوعة الفقهية، ج ٣٤، ص ١٨٥.

(٢) الإفادات والإنشادات، للشاطبي، ص ٤٤.

(٣) مجلة المنار، ج ٧، ص ٢٥٨.

إذا، أيها السُّنِّي، أيها السلفي، هذه الكتب محرّمة عليك! لا تقرأ!
ولا تفكر! ولا تناقش!

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد
وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



مغالطة التشبيه بين جموع الكريسمس وجماهير العزاء الحسيني

السائل: أنور محمد

الاستشكال: هناك من يقول: الملايين التي تنفق على فعاليات الكريسمس التافهة، أليس من الأجدر إعطاؤها للفقراء؟؟ أم أنكم فقط في أيام الحسين تتذكرون الفقراء؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهّرين مصابيح الظلام، وهداة الأنام.

هذه مغالطة واضحة، يُطلق عليها في الاصطلاح "مغالطة التشبيه الزائف"، حيث يُعمد إليها عند المقارنة بين أمرين ليس بينهما وجه للمقارنة، أو يكون بينهما تشابهٌ سطحيٌّ، وليس بينهما تشابه من الوجه المعنوي الذي تريد الحجّة أن تثبته، والهدف من هذه المغالطة هو إثارة الارتباك أو الإيهام عن طريق إقامة تشابه زائف أو مفاد غير دقيق بين مفهومين أو موضوعين مختلفين، للتأثير على الفهم أو الرأي العام بطريقة غير صحيحة أو مضلّة، لإيجاد تأييد أو رفض لفكرة معينة عن طريق تعزيز التأثير العاطفي أو اللفتة إلى مفهوم آخر.

فمن المضحك المبكي أن الكاتب يخاطب جموع الكريسمس -الذي وصفه بالتافه- وجماهير العزاء الحسيني، وكأنه جمهور واحد، فهذا الجمهور -في نظره- تارة يعلن الاحتفال بالرقص والغناء في الكريسمس، وأخرى يعلن العزاء بالحزن والبكاء في أيام عاشوراء!!

والسؤال الذي يُطرح هنا، هو:

كيف شخّص الكاتب أن أفراد هذا الجمهور هم عينهم أفراد ذلك الجمهور؟!

وكيف استطاع التعرف عليهم؟!

وهل تتبّعهم وأحصاهم فرداً فرداً، أو أنه كان يمتلك قوة خارقة؟!

فمن المتيقّن أنه إن لم يكن هذا ولا ذاك، فالخيار الوحيد المتاح أمامنا هو الرجوع إلى الكاتب نفسه، فالظاهر أنه كان تارة يحضر مع هذا الجمهور، وأخرى مع ذاك الجمهور، وبهذا فهو يتحدّث عن نفسه، ويصف لنا حالته، مما يجعل احتمال ازدواجيته الشخصية قوياً جداً.

واللافت للانتباه أن كلامه يوحى للقارئ، ويشعره بأن قلبه يتفطر حسرة على الفقراء، والواقع أنه لا يهدف بنحوٍ أساس إلى قضية الإنفاق على الفقراء، بل يهدف في جوهر ما طرحه إلى إيصال

فكرة محدّدة تعكس صورة مشوّهة عن الجمهور الحسينيّ، فهو يرسل رسالة تشير إلى أن الجمهور الذي يشارك في احتفالات عيد الكريسمس، ويشارك في الرقص والغناء، هو نفس الجمهور الذي يتجمهر للمشاركة في مراسم العزاء الحسيني، معبراً عن حزنه على الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء.

وشتّان ما بين الجمعيتين، فإثبات وحدة الجمهور في الموضوعين لا يمكن تصوّره أصلاً، وشذوذ بعض الأفراد عنه لا يصيّرهُ جمهوراً واحداً، أي أنّ بعض الأفراد قد تجده حاضراً في وسط الاحتفال إن حلّ موسمه، وتجده أيضاً حاضراً في العزاء الحسيني إن حلّ موسمه (كما هو حال الكاتب وأمثاله)، فلا يمكن تعميم مثل هذه الحالة الفردية على عموم المجتمع بأية حال من الأحوال.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



التخلي عن سنة النبي ﷺ بسبب إشارتها إلى إمامة علي عليه السلام

المستشكل: أكرم جابر

الاستشكال: القرآن لم يذكر الـ ١٢ إمامًا من أئمة الشيعة، ولم يصرح بأسمائهم، فكتاب الله يستنكف من ذكرهم مع أنه لم يستنكف من ذكر بعض المخلوقات كالحیوانات والحشرات حيث ذكر الجمل والبعوضة والكلب والحمير...ووو، وذكر سيدات نساء العالمين كمریم، لكن الـ ١٢ إمامًا لا وجود لهم في كتاب الله إلا في خيالة الشيعة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين مصاييح الظلام، وهداة الأنام.

معنى يستنكف من الشيء، وعنه: يأنف منه، ويمتنع عنه، ويقال: استنكف عن العمل: امتنع مستكبرًا، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾^(١)، أي أن المسيح لن يأنف، ولا يمتنع من أن يكون عبدًا لله، ولا الملائكة

المقربون يأنفون، ويستكبرون عن الإقرار بعبوديته والإذعان له بذلك.

إذاً، فالاستنكاف يُعبّر عن الرفض والامتناع مع الأنفة؛ لذلك دعونا نتفحص سوياً، هل حقاً أن القرآن الكريم لم يذكر أئمة أهل البيت عليهم السلام استنكافاً؟!

وقبل البحث في هذا الجانب، لنلق نظرة على مجموعة من الأمور الأخرى التي لم يذكرها القرآن الكريم، ونقوم بتطبيق تأويل المستشكل القائل بأن ذلك يُعدّ "استنكافاً" من جانب القرآن؛ نظراً لعدم ذكرها والتصريح بها.

فالصلوات على اختلافها في مواقيتها وركوعها وسجودها وسائر أحكامها، لم يرد لها ذكرٌ في القرآن، فهل يمكن اعتبار هذا السكوت عن ذكر تلك التفاصيل في القرآن بمثابة "استنكاف" من ذكرها؟!

وللزكاة مقادير وأوقات، لم يرد لها ذكرٌ في القرآن، هل يُمكن عدُّ هذا السكوت عن ذكر تلك التفاصيل في القرآن "استنكافاً"؟!

وللصوم أحكام جمّة، إلا أنه لم يرد لها ذكر في القرآن، هل يُمكن عدُّ هذا السكوت عن ذكر تلك التفاصيل في القرآن "استنكافاً"؟!

وكذا أحكام الحجّ والذبائح والأنكحة وما يتعلّق بها، والبيوع وأحكامها، والجنايات من القصاص وغيره، لم يرد لها ذكر في القرآن،

هل يُمكن عدّ هذا السكوت عن ذكر تلك التفاصيل في القرآن "استنكافاً"؟!

وضع في علمك أن الخلافة على وفق معتقداتكم تعدّ ركناً بارزاً من أركان الإيمان، فقد صرّح ابن تيمية في كتابه "مجموع الفتاوى"، بأنّ ولاية أمر الناس أصل الدين وأعظم واجباته، بل قيام الدين والدنيا متوقّفٌ عليها، حيث يقول: «يجب أن يُعرف أنّ ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها»^(١).

وصرّح ابن عبد البر في الاستيعاب بركنيّة الخلافة، فقال: «والخلافة ركنٌ من أركان الدين»^(٢).

ومع ذلك، فإن القرآن الكريم لم يذكر من هو وليّ أمر الناس، ولم يُصرّح في آية واحدة باسم أحد الخلفاء، بينما ذُكرت البغال والحمير والكلاب، وحتى أحقر المخلوقات في الأرض.

وبناءً على تأويل المستشكل فإنّ القرآن يُظهر استنكافاً من ذكر أسماء الخلفاء، على رغم ذكره لكثيرٍ من المخلوقات، حتى الأحقر منها.

وأنعم النظر في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا

(١) مجموع الفتاوى، ج ٢٨، ص ٣٩٠.

(٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج ٣، ص ٩٦٩.

زَوْجَنَا كَهَا ^(١)، فالقرآن الكريم - على قياس المستشكل - لم يستنكف من ذكر زيد بن حارثة، وهو مولى رسول الله ﷺ، في حين استنكف من ذكر أبي بكر، وعمر، وعثمان، وهم خلفاء الرسول - كما يزعمون - ومنصب الخلافة يُعدّ من أعظم واجبات الدين، كما يصفه ابن تيمية وغيره من علماء أهل السنة!!

وتجدر الإشارة إلى أمرٍ ذي خطورة بالغة، حيث بلغ الأمر ببعض أتباع المذاهب الإسلامية إلى حدّ العزوف عن سُنّة رسول الله ﷺ، وأصبحوا يتجاهلون تعاليمه وأوامره، ولا سيما في ما يتصل بفهم آيات الكتاب الكريم وتفسيرها، التي بيّنها النبي ﷺ، وذلك يعود إلى أن معظم ما ورد في الأحاديث والروايات في المصادر السنية يُعدّ توجيهًا قويًا لصالح الشيعة، حيث يتعذّر على أتباع المذاهب الأخرى الاستناد إليها للدفاع عن معتقداتهم أو الردّ على الشيعة، حيث يظهر بوضوح أن معظم الأحاديث والروايات التي يعتمد عليها أهل السنة تؤكد بنحوٍ واضح وصريح على أفضلية أهل البيت عليهم السلام، وتبرز حقّهم في الإمامة، وتشير إلى عصمتهم، وأنهم خلفاء الشرعيون للأمة الإسلامية بعد النبي ﷺ.

فالنبيُّ الأقدس ﷺ، حين قال في حديثٍ صحيح: «إني تاركٌ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله، جبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي،

ولن يتفرقا حتى يرِدا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»^(١)، وما بعده من بياناتٍ وأحاديث متضافرة تحثّ على التمسك والأخذ والمتابعة للثقلين (الكتاب والعترة) معاً، وغيرها من الأحاديث الشريفة الصحيحة الواردة في هذا الجانب، التي يكاد المنصف أن يقول بتواترها، بل هي متواترة فعلاً، لتضافر نقلها عند جميع الفرق الإسلامية على اختلاف مشاربهم الفقهية والعقدية.

والمراد من «العترة» هم المعصومون المطهّرون من أهل بيت رسول الله ﷺ دون غيرهم، كما صرح في لسان العرب بأنّ (العترة) هم (أهل البيت) مستدلاً بحديث: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي» قال: «فجعل العترة أهل البيت»^(٢).

وقال ابن الأعرابي: «العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه، فعترة النبي ﷺ ولد فاطمة البتول... وقيل: عترته أهل بيته الأقربون، وهم أولاده، وعلي وأولاده»^(٣).

ثم أنعم النظر في دلالات الحديث (حديث الثقلين)، حيث تظهر عدة جوانب ذات قيمة عالية:

١ - أن العترة هم الخلفاء بعد رسول الله ﷺ.

٢ - أن العترة تكون هاديةً مهديةً إلى يوم القيامة، وهذا هو

(١) مختصر صحيح الجامع الصغير للسيوطي والألباني، رقم الحديث ١٧٢٦-٢٤٥٨.

(٢) لسان العرب، ج ٩، ص ٣٤، مادة «عتر».

(٣) المصدر نفسه.

معنى عدم الافتراق عن القرآن الذي نصّ عليه علماء أهل السُّنة عند شرحهم للحديث المذكور^(١).

٣ - استمرار خلافة العترة إلى يوم القيامة، وقد نصّ على ذلك علماء أهل السُّنة أنفسهم عند شرحهم لهذا الحديث^(٢).

وبالرجوع إلى حديث آخر، تضافر الرواة على روايته، فقد روثه صحاح المسلمين ومسانيدهم، وهو حديث (الخلفاء من بعدي اثنا عشر)، ستنتهي إلى نتيجة واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار، حيث يشير الحديث إلى استمرار خلافتهم إلى يوم القيامة، فقد جاء فيه: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش»^(٣).

يقول ابن كثير في تاريخه: «قال ابن تيمية: وهؤلاء المبشّر بهم في حديث جابر بن سمرة، وقرّر أنهم يكونون مفرّقين في الأمة، ولا تقوم الساعة حتى يوجّدوا»^(٤)، وعن السيوطي في تاريخه: «وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحق وإن لم يتوالوا»^(٥)، وعن ابن حجر في فتح الباري: «ولا بدّ من تمام العدة

(١) ينظر: فيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي، ج ٣، ص ٢٠؛ شرح المقاصد للفتازاني، ج ٣، ص ٥٢٩.

(٢) ينظر: فيض القدير، ج ٣، ص ١٩؛ الصواعق المحرقة، ص ٤٤٢.

(٣) صحيح مسلم، ج ٦، ص ٤.

(٤) تاريخ ابن كثير، ج ٦، ص ٢٤٩-٢٥٠.

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي، ص ١٢.

قبل قيام الساعة»^(١).

يقول ابن كثير: «ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً، يقيم الحق، ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم، ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أنّ منهم المهدي المبشّر به في الأحاديث الواردة بذكره»^(٢).

فحديث "الخلفاء من بعدي اثنا عشر" فيه دلالات أربع: الصلاح، والنص على خلافتهم، واستمرار هذه الخلافة إلى يوم القيامة، وأنهم من قريش، وهي نفسها دلالات حديث الثقلين المتقدمة من دون زيادة ولا نقيصة.. وبمقتضى الجمع بين الحديثين الشريفين (حديث الثقلين، وحديث الخلفاء) ننتهي إلى نتيجة واضحة جداً، حاصلها: أن الخلفاء الاثني عشر الذين تستمرّ خلافتهم إلى يوم القيامة هم من عترة النبي ﷺ فقط؛ ولم يدع أحد من المسلمين أنّ هذا الحديث ينطبق على اثني عشر خليفة غير أئمة أهل البيت عليه السلام.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) فتح الباري، ج ١٣، ص ٢١١.

(٢) تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٥٩.

فاطمة الزهراء عليها السلام التحية الإلهية والتحية الربانية

السائل: الشيخ حسين آل حمدي

السؤال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. - هبط جبرئيل عليه السلام، فقال: يا محمد، العليّ الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرُك أن تتأهب لتحيتته وتحفته، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل، وما تحفة ربّ العالمين؟ وما تحيته؟ إلخ.. ما السرُّ الإلهي بتسمية السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام بتحفة ربّ العالمين كما ورد في الرواية الشريفة والزيارة المنيفة.. ما معنى ذلك؟ - ما السرُّ من وراء هذا التأهب لحمل التحفة السماوية؟ ما سرُّ أسرار كلمة: "فاطمة تحفة ربّها وتفاحة جنته"؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهّرين مصاييح الظلام، وهُدَاة الأنام.

في بادئ الأمر يتعيّن علينا توضيح معاني المفردتين، (التحفة، والتحية)، لكي يتضح لنا المعنى والغرض من الحديث الوارد في سياق السؤال، بعد نقله من مصدره.

روي أنه بينما «كان النبي ﷺ جالساً بالأبطح، إذ هبط عليه جبرائيل عليه السلام، فناداه: يا محمد، العليّ الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرُك أن تعتزل خديجة. وأخبرها النبي بالأمر الإلهي، وأقام ﷺ أربعين صباحاً يصوم نهاراً، ويقوم ليلاً. فلما كان تمام الأربعين، هبط جبرائيل، فقال: يا محمد، العليّ الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرُك أن تتأهب لتحيتته وتحفته. فبينما هو ﷺ كذلك، إذ هبط ميكائيل عليه السلام، ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، فوضعه بين يدي النبي ﷺ. وأقبل جبرائيل عليه السلام، وقال: يا محمد، يأمرُك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فأكل النبي ﷺ شبعاً، وشرب من الماء ريثاً، ثم قام ليصلي، فأقبل جبرائيل، وقال: فإن الله عزَّ وجلَّ آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة»^(١).

"التحفة" في اللغة تعني الطرفة من الفاكهة وغيرها من الرياحين. وتأتي بمعنى: ما أتخفت به الرجل من البرِّ واللفظ والنقص، وكذلك التحفة، بفتح الحاء، والجمع تحف، وقد أتخفه بها وأتخفه^(٢).

«والجمع التحف، ثم استعملت في غير الفاكهة من الألفاف، والنقص، قال الأزهري: أصل تحفة وحفة، فأبدلت الواو تاء،

(١) بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٧٩-٨٠؛ ميزان الاعتدال، للذهبي، ج ٣، ص ٥٤٠؛ تاريخ بغداد، للخطيب، ج ٥، ص ٨٧؛ ذخائر العقبى، لمحب الدين الطبري، ص ٥٤-٥٥، أعلام الهداية، ص ٥٧-٥٨.

(٢) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، ج ٩، ص ١٧.

فيكون على هذا من حرف الواو...»^(١).

وَأَتْخَفَهُ بِالشَّيْءِ، أَهْدَاهُ إِلَيْهِ أَوْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ^(٢).

وَأَتْخَفَ: أَعْطَى تُخْفَةً، أَهْدَى، وَأَعْطَى: أَتَخَفَهُ هَدِيَّةً لَطِيفَةً،
وَأَتْخَفْنَا بِأَيِّاتٍ مِنَ الشَّعْرِ^(٣).

وَأَتْخَفَكَ مِنْ أَتْفَحِكَ، كَذَا فِي الْأَسَاسِ بِلَا تَفْسِيرٍ، وَلَعَلَّ مَعْنَى
أَتْفَحَكَ أَعْطَاكَ تَفَاحَةً^(٤).

أَمَّا التَّحِيَّةُ، فَتَطْلُقُ عَلَى كُلِّ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ يُؤْتَى بِهِ بِقَصْدِ التَّكْرِيمِ.
وَمِنْ مَعَانِيهَا: التَّعْظِيمُ، وَالتَّكْرِيمُ، وَالْفَرَحُ.

وُنُسِبَ إِلَى مَالِكٍ إِدْخَالُ "الْهَدِيَّةِ" فِي مَعْنَى "التَّحِيَّةِ" وَحُكْمُهَا،
وَلَعَلَّ الْعِلَّةَ فِي ذَلِكَ مَا فِي الْهَدِيَّةِ مِنْ مَعْنَى "المَحَبَّةِ"، وَبِهَا يَتَحَقَّقُ
الْأَمَانُ وَالْإِيْنَسَ... وَقَدْ ذَهَبَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: إِلَى أَوْسَعِ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ
مَالِكٌ؛ فَجَعَلَ التَّحِيَّةَ كُلَّ مَعْرُوفٍ يُبْذَلُ^(٥).

وعلى هذا يمكن القول: إن التحية أعم من التحفة والهدية
ونحوهما، فقد جاء في "فتح البيان" في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيُلَقَّوْنَ
فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾: «المراد بالتحية إكرام الله تعالى لهم بالهدايا

(١) يُنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، ج ١، ص ١٨٢.

(٢) المنجد في اللغة، ص ٥٩.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٤٤.

(٤) أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد، ص ٣٢٤.

(٥) يُنظر: التفسير والبيان لأحكام القرآن، عبد العزيز الطريفي، ج ٢، ص ٩١٦.

والتحف، وبالسلام، سلامه عليهم بالقول»^(١).

وعطف كلمة "تحفته" على "تحيته" في قول جبرئيل عليه السلام: «أن تتأهب لتحيته وتحفته»، يمكن أن يقال فيها: إنها من ذكر الخاص بعد العام، والتخصيص بعد التعميم يدل على فضلٍ مختصٍّ، نحو قول القائل: (اجتهدوا في دروسكم واللغة العربية)، وفائدته التنبيه على فضل الخاص، كأنه لرفعته جنس آخر مغاير لما قبله، قال الزركشي في البرهان: «القسم الخامس: ذكر الخاص بعد العام، فيؤتى به معطوفاً عليه بالواو للتنبيه على فضله، حتى كأنه ليس من جنس العام؛ تنزيلاً للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات»^(٢).

وهو كقوله تعالى: ﴿تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾، فالروح وهو جبرئيل عليه السلام قد ذكر مرتين، مرة مندرجاً تحت العام، وهو الملائكة، ومرة وحده، وكأنه جنس آخر غير جنس الملائكة المعطوف عليهم، وهذا تكريم له وتعظيم لشأنه؛ فذكر الخاص بعد العام، الغرض منه التنويه بشأن الخاص حيث يُذكر مرتين.

والملاحظ في هذا الحديث هو أن كل ما يتعلق بفاطمة الزهراء عليها السلام قد نزل من السماء، إلى أكرم الخلق من الأولين والآخرين محمد والله أعلم، ولم يكن هذا الأمر ناتجاً عن حدوث مفاجئ، وعطاء بلا

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن، محمد صديق خان، ج ٩، ص ٣٥٧.

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ٣، ص ٤٤.

ثمن، بل كان له مقدمات وتهيئة روحية فريدة من نوعها، لم يشهد التاريخ البشري مثيلاً لها في هذا السياق، فجاء الأمر من الله سبحانه إلى رسوله ﷺ بأن يعتزل خديجة لمدة أربعين صباحاً، حيث يقضيها بصوم النهار وقيام الليل، ومن ثم يأتيه الأمر الرباني: "أن تتأهب لتحيته وتُحفته"، ولم يُفصح جبرائيل عن هذه التحية الإلهية والتحفة الربانية، وعند الإفطار جاءه ميكائيل بطبق مغطى بمنديل استبرق، وإسرافيل بإناء فيه ماء، ولما كشفه وجد عذقاً من رطب، وعنقوداً من عنب، ولكن يُثار التساؤل هنا: هل هذه هي التَّحِيَّة والتَّحْفَةُ التي أمره الباري أن يتهيأ، ويتأهب لها؟

الجواب: أن التحية الإلهية والتحفة الربانية هي التي كانت الصلاة عليه محرمة في تلك الفترة حتى يأتي بيت السيدة خديجة التي اشتاقت له كما اشتاق إليها؛ لأن الله سبحانه: "آلَى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذريةً طيبةً"، وهي التي تُقسم أمها السيدة خديجة، فتقول: "فلا والذي سمك السماء، وأنبع الماء، ما تباعد عني النبي ﷺ، حتى حسست بثقل فاطمة، ^{عليها السلام}، في بطني"، هذه هي المعنية والمقصودة، وكل تلك مقدمات طبيعية، ونفسية، وروحية، ليكونوا جميعاً على استعداد تام لتلقي هذا العطاء الرباني الذي اسمه فاطمة؛ "لأن الله فطمها وشيعتها ومحبيها عن النار" ^(١).

وقد علق العلامة الهمداني على هذا الحديث بقوله: «يستفاد من

هذا الحديث الشريف أمور مهمة وفوائد عظيمة هي دالة على سموّ جلالة بضعة خير المرسلين، وعلوّ منزلة زوجة أفضل الوصيين وأمّ الأئمة الطاهرين، صلوات الله عليهم أجمعين. منها نزول جبرئيل عليه السلام على صورته الأصلية كنزوله في أول البعثة. ففي "البحار" ج ١٨، ص ٢٤٧: "أن محمداً عليه السلام كان بحراء، فطلع له جبرئيل عليه السلام من المشرق، فسدّ الأفق إلى المغرب".

ومعلوم أن مجيئه عليه السلام على هذه الهيئة لأمر عظيم، ومنها اعتكافه عليه السلام أربعين يوماً في بيت فاطمة بنت أسد -رضي الله عنها- قائماً ليله، صائماً نهاره، واعتزاله عن الناس وعن زوجته الكريمة خديجة الكبرى سلام الله عليها، كما كان معتكفاً ومعتزلاً في أول البعثة بحراء، نعم، كان اعتكافه عليه السلام، يومئذ لأجل أن يكون مهيباً للنبوّة والرسالة، وفي هذا الموقف لكونه متأهباً للتحفة الإلهية التي ستكون منشأ الإمامة والولاية، بل هي عنصر شجرة النبوّة كما جاء عن الباقر عليه السلام...»^(١).

فسلام على الزهراء وأبيها وبعلمها وبنيتها، والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



اسجد على ظهر أخيك، وامض في صلاتك تحت مجهر الشريعة والعقل

المستشكل: إسلام الحربي

الاستشكال: ليس من العقل والمنطق أن يسجد المسلم في صلاته على حجرة (تربة) يصنعها بيده، ويقول: هذا شرع الله وسنة نبيه!! فما فرقها - بالله عليكم أيها المسلمون - عن تربة الصنم التي كان المشركون يعبدونها؟!.. اللهم تَمِّمْ عقولهم، واهدهم للإسلام!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين مصابيح الظلام، وهداة الأنام.

إذا وضعنا الأحكام الشرعية تحت مجهر العقل البشري الناقص بفطرته، وأخضعناها لحكمه - كما فعل المستشكل - سنجد أن العديد منها غير مقنعة، على سبيل المثال، ما هو المقنع في امتناع الإنسان في يوم حار جداً في شهر رمضان عن تناول الطعام والشراب اللذيذين؟! وكيف يمكن أن يكون مقنعاً أن يستيقظ الشخص في يوم شديد البرودة ليتوضأ، ويؤدي صلاة الفجر مضحياً براحته ونومه؟! وما هو المقنع في حرمة الربا، وهو إن أخضعناه لمنطق

العقل يزيد المال، وينميّه؟!

هذا ما أشارت إليه آيات الذكر الحكيم في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١).

وعلى قياس المستشكل، فإنه من غير المنطقي أن يسجد (السني السلفي) على ظهر أخيه، ويمضي في صلاته، على رغم عدم وجود أي دليل شرعي يدعم ذلك الفعل في الصلاة، وهذا مما لا يتماشى مع المنطق والعقل فعلاً!!

علاوة على ذلك، فإن هذا السجود ليس من شرع الله ولا سنة نبيه، وإنما هو من تشريع عمر بن الخطاب! فكيف يُعزف عن شرع الله وسنة نبيه، ويُركن إلى تشريع بشرٍ يغطّ بالذنوب والخطايا من قمة رأسه حتى أخمص قدميه؟!

فقد روى ابن أبي شيبة في مصنفه بسنده عن عمر بن الخطاب، أنه قال: «إذا لم يستطع الرجل أن يسجد يوم الجمعة فليسجد على ظهر أخيه»^(٢). قال الشثري محقق المصنف: «صحيح، أخرجه أحمد (٢١٧)، والطيالسي (٧٠)، وابن حزم ج ٤، ص ٨٤، وعبد الرزاق (٥٤٦٥)».

(١) البقرة: ٢١٦.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة، ج ٣، ص ٨٣، ت. الشثري.

وقال ابن قدامة المقدسيّ في "الشرح الكبير": «ولنا ما روي عن عمر رضي الله عنه أنه قال: إذا اشتدّ الزحام فليسجد على ظهر أخيه. رواه سعيد في سننه، وهذا قاله بمحضٍ من الصحابة وغيرهم في يوم الجمعة، ولم يظهر له مخالفٌ، فكان إجماعاً»^(١).

وقال ابن الملقّن: «عن عمر أنه قال: «إذا زُحِم أحدكم في صلاته فليسجد على ظهر أخيه» وهذا الأثر صحيح. رواه البيهقي في «سُننه» بإسنادٍ صحيح من رواية أبي داود»^(٢).

قال الألباني في "تمام المنّة": «وصله البيهقي، وإسناده صحيح»^(٣).

فالتسليم المطلق للحكم الشرعيّ لا يُعدّ نقصاً أو عيباً، ولا يفهم على أنه انخراط في الجهل أو تقليل من قيمة المسلم وكرامته، بل العيب والنقص في عدم التسليم بذلك، كما لا يعني أن يتجاهل المرء عقله، ويستسلم للتلقين! فالعقل له وظيفته الكبيرة، ولكن لا يختلف أحدٌ على أن وظيفته لا تكمن في محاكمة الحكم الشرعي بواسطة العقل البشري الناقص والمحدود.

قال ابن تيمية في رسالته "التدمرية": «فما أخبرت به الرسل من تفاصيل اليوم الآخر، وما أمرت به من تفاصيل الشرائع، لا يعلمه

(١) الشرح الكبير، لابن قدامة المقدسي، ج ٢، ص ١٧٩، ط. المنار.

(٢) البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير، لابن الملقّن، ج ٤، ص ٦٨٦.

(٣) تمام المنّة في التعليق على فقه السُّنة، للألباني، ص ٣٤١.

الناس بعقولهم»^(١).

يقول أبو المظفر السمعاني: «وعلم أن فصل ما بيننا وبين المبتدعة هو مسألة العقل، فإنهم أسسوا دينهم على المعقول، وجعلوا الاتّباع للمعقول، وأهل السُّنة قالوا: الأصل في الدين الاتّباع، والمعقول تبع»^(٢).

هذا، والترتبة من جنس الأرض، والسجود عليها إنما يكون امتثالاً لأوامر النبي ﷺ واقتداء به في صلاته، حيث ثبت -عند الفريقين- عنه ﷺ أنه قال: «وصلّوا كما رأيتموني أصلي»^(٣).

وثبت أنه ﷺ كان منذ بدء الدعوة يصلي على الأرض، حتى ورد في حديثٍ رواه مسلم وغيره عن أبي هريرة أنه قال: «قال أبو جهل: هل يعفّر محمّد وجهه بين أظهركم؟ ف قيل: نعم...»^(٤)، ومعنى تعفير وجهه ﷺ سجوده على الأرض حالة الصلاة.

والسؤال هنا موجّه لعلماء أهل السُّنة والسلفية: كيف كان يصلي رسول الله ﷺ؟

قالوا: كان موضع سجوده ﷺ الأرض والتراب، لا السجاد والفرش، فقد روى البخاري في صحيحه أن رسول الله ﷺ، قال:

(١) الرسالة التدميرية، لابن تيمية، ج ١، ص ١٣٠.

(٢) الانتصار لأصحاب الحديث، للسمعاني، ج ١، ص ٨١.

(٣) صحيح البخاري، ج ١، ص ٢٢٦، ت. البغا.

(٤) صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢١٥٤، ت. عبد الباقي.

«وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتَهُ الصَّلَاةَ فَلْيَصِلْ»^(١).

قال ابن تيمية مستدلًّا بالحديث: «إن الصلاة على الأرض سُنَّةٌ ثابتة بالنقل المتواتر»^(٢).

ثم أكّد على أن النبي ﷺ وأصحابه كانوا يسجدون على التراب، حيث قال: «لم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- يتخذ سجادة يصليّ عليها، ولا الصحابة، بل كانوا يصلون على التراب...»^(٣).

ولم يقف "ابن تيمية" عند هذا الحدّ، بل تعدّاه إلى الإفتاء بأن السجود على غير الأرض والتراب بدعة منكّرة، فقال: «من اتّخذ السجّادة ليفرشها على حصر المسجد لم يكن له في هذا الفعل حجة في السّنة، بل كانت البدعة في ذلك منكّرة»^(٤).

ووافقه ابن حجر العسقلاني على ذلك في كتابه "الفتح"، فقال: «قوله ﷺ: "وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا" أي موضع سجودٍ، ولا يختصّ السجود منها بموضعٍ دون غيره، ويمكن أن يكون مجازًا عن المكان المبني للصلاة، وهو من مجاز التشبيه؛ لأنّه لما جازت الصلاة في جميعها كانت كالمسجد في ذلك»^(٥).

(١) صحيح البخاري، ج ١، ص ١٢٨.

(٢) الفتاوى الكبرى، ج ٢، ص ٧١.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٧١.

(٥) فتح الباري، ج ١، ص ٣٧١.

إذا، فالمراد من قوله صلى الله عليه وآله: (مسجداً)، أي موضعاً أسجد عليه، فهو حقيقة في موضع السجود، وبالإضافة إلى ذلك فقد جعله ابن حجر -شارح الصحيح- مجازاً عن المكان المبني للصلاة، واعتبره من مجاز التشبيه، وهو سائغ لا ضير فيه.

وروى أبو حميد الساعدي في وصف سجود رسول الله صلى الله عليه وآله، قائلاً: «كان إذا سجد أمكن جبهته وأنفه من الأرض»^(١)، قال الألباني في الإرواء: «صحيح، رواه أبو داود (٧٣٤) والترمذي (٥٩: ٢) وكذا البخاري في (رفع اليدين) (ص ٥-٦) والبيهقي...»^(٢).

وعن وائل بن حجر الحضرمي، قال: «رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله [وآله] وسلم يسجد على الأرض واضعاً جبهته وأنفه في سجوده»^(٣).

إذا، سجود الشيعة على التربة إنما هو اقتداءً بالنبي الأقدس صلى الله عليه وآله في صلاته.

وبالنتيجة، فإننا لو وضعنا مسألة سجود "أهل السنة السلفية" على ظهر بعضهم بعضاً في الصلاة تحت مجهر العقل والمنطق، وأخضعناها لحكمهما، سنجد أنها غير مقنعة تماماً، فضلاً عن كونها مضحكة، وتنادي على أهلها بالسذاجة والبله.. قال جل

(١) سنن الترمذي، ج ٢، ص ٥٩.

(٢) إرواء الغليل، للألباني، ج ٢، ص ١٦.

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٣١٧؛ المعجم الكبير، للطبراني، ج ٢٢، ص ٢٩.

شأنه: ﴿أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(١)، فما تدبروا القرآن، وما عملوا به، بل خالفوه لما تركوا ما آتاهم الرسول، وأخذوا ما آتاهم عمر بن الخطاب، وكتاب الله يُصْرَحُ قائلاً: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٢).

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) محمد: ٢٤.

(٢) الحشر: ٧.

التحزب لعليّ تحزب لله ورسوله

المستشكل: ناصر السنة

الإستشكال: الشيعة الرافضة حزب، وليس طائفة أو مذهب؛ لأنّ ما هم عليه من بدع وضلالات جاء نتيجة ذلك حينما تحزّبوا لعليّ رضي الله عنه، والحزب والتحزّب ليس من الدين في شيء، بل هو فعل منصوص على حرمة في الشريعة الإسلامية لأنه يؤدي إلى التفرقة والخلاف.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهّرين مصايح الظلام، وهُدَاة الأنام.

"الحزب" في اللغة له عدة مدلولات لغوية بينها كتب اللغة، وأشارت إلى معانيها، فقد جاء في المصباح: «الحزب: الطائفة من الناس، والجمع أحزاب، وتحزّب القوم: صاروا أحزاباً، ويوم الأحزاب يوم الخندق»^(١).

(١) المصباح المنير، ج ١، ص ١٣٣.

وفي لسان العرب: «حزب الرجل: أصحابه وجنده الَّذِينَ على رأيه. وكلّ قوم تشاكلت قلوبهم وأعمالهم فهم أحزاب، وإن لم يلق بعضهم بعضًا. وكلّ حزب بما لديهم فرحون: كلّ طائفة هواهم واحد»^(١).

وقال الماتريدي في تفسيره: «والأحزاب: الفرق، واحدها: حزب، ويقال: حزبت القوم، أي: جمعتهم، وحزبتهم، أي: فرقتهم، وتحزب القوم: إذا اجتمعوا، وصاروا حزبًا حزبًا، وتقول: هؤلاء حزبي، أي: أصحابي وشيعتي، وتقول: حازبني محازبة، أي: صاحبني مصاحبة»^(٢).
وقال العسكري: «والحزب الجماعة تتحزب على الأمر أي تتعاون»^(٣).

والَّذي يظهر من موارد استعمال هذه المادة: أنّ الأصل الواحد فيها هو التّجمّع إذا كان على رأي واحد وهدف واحد. فيقال: هؤلاء حزب الله وحزب الدين وحزب القرآن وحزب الكفر وحزب الشيطان، ولا يقال: جماعة الله وجماعة الدين، إذا لم يكن بينهم أمر جامع يميّزهم، ويختصّ بهم، وكذلك الطائفة^(٤).

والتحزب في اصطلاح القرآن: فقد وردت كلمة «حزب» في غير

(١) لسان العرب، ج ١، ص ٣٠٨.

(٢) تفسير الماتريدي، ج ٣، ص ٣٧٤.

(٣) الفروق، ج ١، ص ٢٧٧.

(٤) يُنظر: التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ٢، ص ٢٠٧.

موضع من القرآن الكريم وبصيغ مختلفة، فمنها ما ورد بصيغة المفرد، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١)، ومنها ما ورد بصيغة المثني، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾^(٢)، ومنها ما ورد بصيغة الجمع، وذلك في قوله تعالى: ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾^(٣).

وما يهنا هنا هو معنى كلمة (حزب) الواردة في القرآن الكريم بجميع صيغها المذكورة، فنجد أنها قد وردت بمعنى الأنصار والأتباع على نحوين: على نحو الذم، كما في قوله تعالى: ﴿اسْتَخَوِذْ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٤)، وعلى نحو المدح، كما في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٥). ووردت -أيضاً- بمعنى الجماعة على نحو عام، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾^(٦)، وأطلق

(١) المائدة: ٥٦.

(٢) الكهف: ١٢.

(٣) مريم: ٣٧.

(٤) المجادلة: ١٩.

(٥) المجادلة: ٢٢.

(٦) الكهف: ١٢.

لفظ الحزب بصيغة الجمع على الذين تأمروا، وتجمعوا لمحاربة رسول الله ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾^(١).

وبناءً على ما تقدم، فإن كلمة "حزب" تعني الجماعة والطائفة على نحو عام، ولا تُعرف ماهية هذه الجماعة أهي مذمومة أم ممدوحة إلا بعد إضافة ما يفيد الذم إليها، كقولنا: (حزب الشيطان)، أو إضافة ما يفيد المدح إليها، كقولنا: (حزب الله)، أما إطلاق كلمة "حزب" من دون معرّف لماهيته، فلا يفيد ذمًا ولا مدحًا.

وقد صنّف الإمام عليّ عليه السلام، الأحزاب إلى صنفين: حزب الله، وحزب الشيطان، كما في رواية أحمد بن حنبل في «فضائل الصحابة»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، عن حبة، أنه قال: «سمعت عليًا يقول: نحن النجباء، وأفراطنا أفراط الأنبياء، وحزبنا حزب الله، والفئة الباغية حزب الشيطان، ومن سوى بيننا وبين عدونا فليس منا»^(٢).

وجاء عن ابن تيمية قوله: «وأما رأس «الحزب»، فإنه رأس الطائفة التي تحزب -أي تصوير حزبًا- فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون، لهم ما

(١) الأحزاب: ٢٢.

(٢) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٦٧٩؛ وتاريخ دمشق، لابن عساكر، ج ٤٢، ص ٤٥٩.

لهم، وعليهم ما عليهم»^(١).

وقد أطلق القرآن الكريم على المؤمنين بالله تعالى واليوم الآخر، ولا يوالون من خالف حدود الله، ويشاقه، ويشاق رسوله، أنهم "حزب" الله المفلحون، قال سبحانه في آخر سورة المجادلة: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢)، بعدما ذكر صفاتهم في قوله تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾^(٣). الآية.

وأطلق لفظ "حزب" على الصحابة لاتباعهم الرسول ﷺ، فقليل: (حزب محمد)، كما في رواية ابن حبان في صحيحه، عن أنس، أنه قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يقدم قوم هم أرق أفئدة"، فقدم الأشعريون، فيهم أبو موسى، فجعلوا يرتجزون، ويقولون: غداً نلقى الأحبة... محمداً وحزبه». قال شعيب الأرناؤوط: "إسناده صحيح على شرط الشيخين"^(٤).

وعليه، فإن إطلاق كلمة ال (حزب) على الشيعة الإمامية ونسبتها إلى الإمام علي عليه السلام، بحيث يقال: (الشيعة حزب علي)، مما يفيد أعلى درجات المدح، بل أعظمها؛ لأنّ تحزّب الشيعة وولاءهم الأول والأخير هو الله ورسوله وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي عبّر عنه

(١) مجموع الفتاوى، ج ١١، ص ٩٢.

(٢) المجادلة: ٢٢.

(٣) المجادلة: ٢٢.

(٤) صحيح ابن حبان، ج ١٦، ص ١٦٥.

القرآن الكريم بـ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(١)، بعدما ذكر صفات الولي الذي ينبغي على المؤمنين توليه، بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾^(٢)، قال مقاتل (المتوفى: ١٥٠ هـ) في تفسيره: «﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، يعني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾، يعني شيعة الله ورسوله والذين آمنوا هم الغالبون»^(٣).

وهذه الآية هي التي اشتهر تسميتها بآية الولاية، النازلة باتّفاق جمهور المفسّرين ونصوص الفريقين في عليّ عليه السلام، وهي نصّ في حصر الولاية المطلقة في الله تعالى، ثمّ الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم، ثمّ عليّ عليه السلام.

وقد اعترف كبار أئمّة أهل السُنّة بإجماع المفسّرين واتّفاقهم على نزول الآية المباركة في أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ومن هؤلاء العلماء المبرزين:

١ - القاضي عضد الدين الإيجي، المتوفى سنة ٧٥٦، في كتابه "المواقف في علم الكلام"، فقد قال في معرض الاستدلال بالآية: «وأجمع أئمّة التفسير أنّ المراد عليّ»^(٤).

(١) المائدة: ٥٦.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) تفسير مقاتل بن سليمان، ص ٤٨٦.

(٤) المواقف في علم الكلام، ج ٣، ص ٦٠١.

٢ - الشريف الجرجاني، المتوفى سنة ٨١٦، فقد قال "بشرح
المواقف": «وقد أجمع أئمة التفسير على أن المراد بـ: ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ
الصَّلَاةَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ عليّ، فإنه كان في الصلاة
راكعاً، فسأله سائل فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية»^(١).

٣ - سعد الدين التفتازاني المتوفى سنة ٧٩٣، فقد قال في شرح
المقاصد: «نزلت باتّفاق المفسّرين في عليّ بن أبي طالب -رضي الله
عنه- حين أعطى السائل خاتمه وهو راکع في صلاته»^(٢).

وتحصل من جميع ما تقدم: أنّ تحزّب الشيعة الإماميّة للإمام
عليّ عليه السلام لم يكن من عنديّاتهم، ولم يكن تعصباً لغير الحق، وإنما كان
ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى كما في آية الولاية الثابت نزولها في أمير
المؤمنين عليه السلام التي تعرضنا لذكرها آنفاً، ولما ثبت عن رسول الله
صلى الله عليه وآله، كـ (حديث الثقلين) الذي يعد من أوثق الأحاديث النبوية
وأكثرها ذيوغاً، وغيره من الأحاديث الصحيحة والمتواترة التي
تؤكد أنّ حزب عليّ عليه السلام هو حزب الله تعالى، وأنّ حزب الله هم
المفلحون وهم الغالبون.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلّم على سيّدنا ونبينا محمد
 وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

(١) شرح المواقف، ج ٨، ص ٣٦٠.

(٢) شرح المقاصد في علم الكلام، ج ٥، ص ٢٧٠.

بعثرة النبي يتحرّز المسلم عن الضلال في الأصول والفروع

المستشكل: أبو عبد الله البرسي
الاستشكال: جمهور السُّنة يعتقد بوجود صحابة منحرفين عن جادة الحق، لكنهم في ذات الوقت لا يعتقدون بعصمة الصحابة المنضبطين في دينهم، والذين وصلت عن طريقهم كثير من الروايات في جميع أبواب الدين، كما تعتقدون أنهم بعصمة الاثني عشر الذين ألغيت تراث الصحابة الحديثي والروائي لصالحهم بدون أي دليل حقيقي معتبر.
الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهّرين مصاييح الظلام، وهُدَاة الأنام.

هذا الطرح من المستشكل يُعدّ غريباً، حيث يُقرّ بعدم عدالة جميع الصحابة، فيشير إلى أن فيهم منحرفين عن جادة الحق كما أن فيهم المنضبطين، وأن أحكام الدين لا تؤخذ إلا من المنضبطين منهم، وهو أمرٌ يتعارض مع إجماع جمهور أهل السُّنة على عدالة جميع الصحابة، سواء كانوا منحرفين أو منضبطين، يقول ابن حجر في "الإصابة": «اتفق أهل السنة على أن الجميع -أي الصحابة- عدول،

ولم يخالف في ذلك إلا شذوذ من المبتدعة»^(١).

فإن كنت ممن يعتقد بعدم عدالة بعض الصحابة، فإنك تُصنّف ضمن فئة الشذوذ المبتدعة، على وفق الوصف الذي قدّمه ابن حجر في كلامه المتقدم.

أما إذا كنت من الذين يعتقدون بعدالة جميع الصحابة، سواء كانوا منحرفين عن جادة الحق، أم منضبطين، فإن التساؤل ينطلق حول سبب تمييزك بين الطرفين: لماذا تفضّل الاعتماد على آراء الصحابة المنضبطين، وتتجاهل آراء الصحابة المنحرفين؟ وما المسوّغ وراء هذا التمييز، لا سيما وأن جميعهم يُعدّون عدولاً على وفق إجماع جمهور أهل السّنة؟!

وها هم علماءؤكم يؤكّدون عدالة جميع الصحابة، سواء المنحرفون منهم عن جادة الحق أو المنضبطون، فالنووي في التقريب يقول: «الصحابة كلهم عدول، من لا بس الفتنة وغيرهم، بإجماع من يعتدُّ به»^(٢).

وعلى ضوء ما تقدم، يتضح أن مسألة الثبّت في أخذ معالم الدين وأحكامه قد أصبحت بلا جدوى على وفق فلسفة عدالة جميع الصحابة، فلا يضر أن تأخذوا أحكامكم من منحرف عن جادة الحق أو منضبط، فالكل سواء في معتقدكم، كسهم مروان

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، ج ١، ص ١٠.

(٢) التقريب والتيسير، للنووي، ص ٩٢.

بن الحكم الذي كان يطلقه بكل الاتجاهات في معركة الجمل حينما التحم الجيشان، ف قيل له: ألا تتيقن من رميتك؟ فقال: أينما أصابت فهو الفتح!! وهذا هو الضياع والتهيه بعينه.

فها هو النبي ﷺ يخبرنا بأحاديث صحيحة صريحة متضافرة، رواها البخاري ومسلم عن ارتداد أصحابه من بعده، وأنه لا ينجو منهم إلا مثل همل النعم -أي القليل جداً- فعن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ، أنه قال: «ليردَّن عليَّ ناسٌ من أصحابي الحوض، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني، فأقول: أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١).

وروى البخاري عن ابن المسيب أنه كان يحدث، عن أصحاب النبي ﷺ، فيقول: «إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "يردُّ عليَّ الحوض رجال من أصحابي، فيحلُّون عنه، فأقول: يا رب أصحابي؟ فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدُّوا على أدبارهم القهقري"»^(٢).

وعن سهل بن سعد، قال: «قال النبي صلى الله عليه وسلم: إني فرطكم على الحوض، من مرَّ عليَّ شرب، ومن شرب لم يظمأ أبداً، ليردَّن عليَّ أقوام أعرفهم، ويعرفونني، ثم يحال بيني وبينهم. قال أبو حازم: فسمعتني النعمان بن أبي عياش، فقال: هكذا سمعت من

(١) صحيح البخاري ج ٧، ص ٢٠٧.

(٢) صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٤٠٧.

سهل؟ فقلت: نعم. فقال: أشهد على أبي سعيد الخدري لسمعته، وهو يزيد فيها، فأقول: إنهم مني. فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك. فأقول: سحقا سحقا لمن غيّر بعدي»^(١).

وهذه أحاديث واضحة، لا يمكن حملها على المرتدّين أو الجفّة من الأعراب كما يحاول بعضهم تحريفها بما يلائم هواه ومشربه.. حيث جاء فيها عبارات صريحة جدّا لا تقبل التأويل، نحو قوله عليه السلام: (من أصحابي..)، وقوله: (فأقول: يا ربّ أصحابي أصحابي..)، الظاهرة في أنّ المبدّلين من بعده عليه السلام والمحدّثين في الدين هم ممن صحبه وخالطه.

ونحو قوله: (رجال من أصحابي)، (أعرفهم، ويعرفونني..)، وهي عبارات لا يمكن حملها على المرتدّين من الأعراب في أطراف الجزيرة.. فأحاديث الحوض صريحة جدّا في الصحابة، ولا يمكن دفعها بأيّ حال من الأحوال، ومن هنا نجد الإمام مالكاً يُصرّح بندمه على إدراج أحاديث الحوض في موطئه - على صحّتها، قال أحمد الصديق المغربي في "فتح الملك العلي": «حكي عن مالك أنّه قال: ما ندمت على حديث أدخلته في الموطأ إلّا هذا الحديث، وعن الشافعي أنّه قال: ما علمنا في كتاب مالك حديثاً فيه ازدراء على الصحابة إلّا حديث الحوض، ووددنا أنّه لم يذكره»^(٢).

(١) صحيح البخاري ج ٧، ص ٢٠٧-٢٠٨؛ صحيح مسلم ج ٧، ص ٦٦.

(٢) فتح الملك العلي، الصديق المغربي، ص ١٥١.

بل وجدنا اعتراف الصحابة أنفسهم أنهم أحدثوا بعد رسول الله ﷺ، فها هو البخاري يروي في "صحيحه" عن العلاء بن المسيب، عن أبيه، قال: «لقيت البراء بن عازب، فقلت: طوبى لك، صحبت النبي صلى الله عليه وسلم. وبايعته تحت الشجرة. فقال: يا ابن أخي، إنك لا تدري ما أحدثنا بعده!»^(١).

وذكر ابن حجر في "فتح الباري": «قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد: وما نفطنا أيدينا عن دفنه [أي عن دفن رسول الله] حتى أنكرنا قلوبنا!!»^(٢).

وقد أخرج الحاكم في مستدركه عن عائشة قولها: «إنني أحدثت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثاً، ادفنوني مع أزواجه»^(٣).

فدعوى وقوع الأخطاء من الصحابة والإحداث في الدين بعد رسول الله ﷺ - هو أمر ثابت لا يمكن لأحد دفعه بأي طريق كان، فقد جاءت به الروايات الصحيحة من قبل رسول الله ﷺ، وبشهادة الصحابة أنفسهم، فكيف يؤخذ من أمثالهم أحكام الدين ومعاله؟!

وأما قول المستشكل: «... تعتقدون أنتم بعصمة الاثني العشر الذين ألغيتم تراث الصحابة الحديثي والروائي لصالحهم بدون أي

(١) صحيح البخاري، ج ٣، ص ٣٠.

(٢) فتح الباري، ج ٨، ص ١١٤.

(٣) المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٨٧، صححه الحاكم، ولم يتعقبه الذهبي بشيء.

دليل حقيقي معتبر!!

يُجَاب عنه: أن النصوص الصادرة عن عترة النبي ﷺ هي حجة على المسلمين كافة، سواء الذين يعتقدون بإمامتهم أو الذين لا يعتقدون بذلك؛ لأن النبي ﷺ أوصى أمته بأخذ الدين عن أهل بيته **عليه السلام**، ولم يوصها بأخذه عن أصحابه وأزواجه، وذلك في حديث الثقلين الصحيح المتواتر عند الجميع، وهو - كما في مسند أحمد - عن أبي سعيد، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض»^(١).

وهذا الحديث الصحيح المتواتر المشهور المقطوع الصدور المروي بالأسانيد المتعددة الكثيرة العالية، الذي قال عنه ابن حجر الهيتمي في صواعقه: «ثم اعلم أن لحديث التمسك بذلك طرقاً كثيرة، وردت عن نيف وعشرين صحابياً»^(٢).

وقال عنه الشيخ الأنطاكي: «وقد بلغ هذا الحديث الشريف من الشهرة ما أغنى استطراد مصادره، فإنه قد رواه الفريقان، واعترفت به الفرقتان، وعرفه الخاص والعام، بل حفظه الصغير والكبير، والعالم والجاهل، فهو فاكهة الأندية، وفي مذاق الأفواه، حتى كاد أن

(١) مسند أحمد، ج ٣، ص ١٤.

(٢) الصواعق المحرقة، ص ٨٩-٩٠.

يتجاوز حدّ التواتر»^(١).

فهذا الحديث الذي بلغ من الصحة والشهرة إلى حدّ لم يتمكن أحد من المتعصبين إنكاره، يدلّ على حصر مصدر الدين بعد النبي ﷺ بأهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين، فبالتمسك بهما -الكتاب والعتره- يتحرّز المسلم عن الضلال في العقيدة أولاً، وعن الضلال في الفروع ثانياً، فكما أن الكتاب معصوم عن الخطأ "لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"، فتكون العتره مثله.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



(١) لماذا اخترت مذهب أهل البيت، للأنطاكي، ص ١٤٦.

حديث وقاية الإمام الكاظم (ع) لشيعة بنفسه

السائل: - حسين آل حمدي

السؤال: ما المراد من أنّ الإمام الكاظم (عليه السلام) فدى الشيعة بنفسه؟! - ففي (الكافي) قال: (إن الله عز وجل غضب على الشيعة، فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم - والله - بنفسي)، ما معنى هذا الحديث بعمقه العميق والدقيق الأنيق العلمي المعرفي على وفق روايات أهل البيت عليهم السلام؟

أي ما معنى الفداء ووقاية الإمام الكاظم عليه السلام لشيعة بنفسه؟ (إنّ الله عز وجل غضب على الشيعة، فخيرني نفسي أو هم، فوقيتهم - والله - بنفسي). أرجو الإجابة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهّرين مصاييح الظلام، وهداة الأنام.

هذا الحديث رواه الشيخ الكليني في "الكافي"، فقال: «عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن موسى (عليه السلام)».

وهو حديثٌ ضعيف الإسناد؛ لأنه مرسل؛ لجهالة بعض رواته، ولا يصحَّ العمل به ولا الاعتقاد بمضمونه؛ لأن المعتقد لا يجوز إثباته بالحديث الصحيح، فكيف يثبت بالضعيف.

ومعنى الحديث: أن الله غضب على جماعةٍ من الشيعة لأموهم وقعت منهم، وهؤلاء كانوا من الشيعة المعاصرين له عليه السلام، قال العلامة المجلسي في "مرآة العقول": «غضب على الشيعة إما تركهم التقية، فانتشر أمر إمامته عليه السلام، فتردد الأمر بين أن يقتل الرشيد شيعته، ويتبعهم، أو يحبسه عليه السلام، ويقتله، فدعا عليه السلام لشيعته، واختار البلاء لنفسه.

وإما لعدم انقيادهم لإمامهم وخلوصهم في متابعتهم وإطاعة أوامره، فخير الله تعالى بين أن يخرج على الرشيد، فتُقتل شيعته إذا يخرج، فينتهي الأمر إلى ما انتهى إليه.

وقيل: خيرني الله بين أن أوطن نفسي على الهلاك والموت، أو أرضى بإهلاك الشيعة، فوقيتهم -والله- بنفسي، يعني: فاخترت هلاكي دونهم.

وقيل: أي فخيرني بين إرادة موتي أو موتهم، لتحقق المفارقة بيني وبينهم، فاخترت لقاء الله شفقةً عليهم ^(١).

وظاهر الحديث يدلّ على أنّ الإمام الكاظم عليه السلام قد وقى الشيعة بنفسه من القتل في الدنيا.

وأما ما يُقال: إنه عليه السلام قد فداهم بنفسه لغفران ذنوبهم ولإدخالهم الجنة بغير حساب لمحَلّ الغضب الإلهي، فلا يدل عليه سياق الحديث بأيّ دلالةٍ كانت.

ولو سلّمنا بصحة هذا الحديث فإنّ معناه لا تردّه العقول، ولا يستلزم لوازم فاسدة.

وكيفما كان، فالحديث ضعيف الإسناد، كما أشرنا في بادئ الجواب.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبينا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



الوضوء كما أمر الله.. مسح للرجلين لا غسل

السائل: واحة الغرباء

السؤال: ما ذكره د. حسام النعيمي حول تفسير هذه الآية الكريمة حيث قال: القيام في هذه الآية (إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ) بمعنى الوقوف والتهيؤ للذهاب إلى الصلاة. وفي الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ) "اغسلوا" تأخذ (وجوهكم) على أنه مفعول به، عطف عليه (وأيديكم) ثم قال (وامسحوا برؤوسكم) فجاء بهذه الباء قبل "رؤوسكم"، والعلماء يقولون: إنها لترتيب الأفعال، فأنت تبدأ بغسل الوجه، ثم اليدين إلى المرفقين، ثم تمسح الرأس، ثم توضع الأرجل. فلما قال (وأرجلكم) وجاء بها منصوبة، فهي إذن معطوفة على منصوب. وعلى هذه القراءة، أي بنصب (أرجلكم) يكون المعنى هنا أن الأرجل مغسولة، وليست ممسوحة، وليست معطوفة على (برؤوسكم) وقد جاء بها منصوبة من أجل الترتيب، وهذه القراءة قرأها عددٌ من القراء السبعة بالنصب؛ لأن قراءة الكسر - إذا وجدت - حُمِلَتْ على المسح على الخف، وهذا من المجاز، فأطلق الحال، وهو الخف، وأراد المحل، وهو الأرجل؛ لأن الأرجل حالة في الخف.. وهذا كثير في كلام العرب.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين مصابيح الظلام، وهداة الأنعام.

اختلف القُرَّاء في قراءة: "وأرجلكم" فمنهم من قرأ بالفتح، ومنهم من قرأ بالكسر، ومن البعيد أن تكون كل من القراءتين موصولة إلى النبي ﷺ؛ لأنَّ تجويزهما يضيفي على الآية إبهامًا وغموضًا، ويجعل الآية لغزًا، والقرآن كتاب هداية وإرشاد، وتلك الغاية تطلب لنفسها الوضوح وجلاء البيان، خصوصًا فيما يتعلق بالأعمال والأحكام التي يُبتلى بها عامّة المسلمين، ولا تقاس بالمعارف والعقائد التي يختصّ إنعام النظر فيها بالأمثل فالأمثل.

وعلى كل تقدير فممن حَقَّق مفاد الآية، وبينها الإمام الرازي في تفسيره، قال: حجة من قال بوجوب المسح مبني على القراءتين المشهورتين في قوله: "وأرجلكم" وهما:

الأوّل: قرأ ابن كثير وحمزة وأبو عمرو وعاصم -في رواية أبي بكر عنه- بالجرّ.

الثاني: قرأ نافع وابن عامر وعاصم -في رواية حفص عنه-

بالنصب.

أمّا القراءة بالجرّ فهي تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس فكما وجب المسح في الرأس، فكذلك في الأرجل.

وقد يعترض معترض، فيقول: لم لا يجوز أن يكون الجرّ على الجوار؟ كما في قوله: "جُحِرُ ضَبِّ خَرِبٍ" وقوله: "كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مَزْمَلٍ".

الجواب: هذا باطل من وجوه:

١- أنّ الكسر على الجوار معدود من اللحن الذي قد يتحمّل لأجل الضرورة في الشعر، وكلام الله يجب تنزيهه عنه.

٢- أنّ الكسر على الجوار إنّما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما في قوله: "جُحِرُ ضَبِّ خَرِبٍ" فإنّ "الخَرِب" لا يكون نعتاً للضبّ بل للجحر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل.

٣- أنّ الكسر بالجوار إنّما يكون بدون حرف العطف، وأمّا مع حرف العطف فلم تتكلّم به العرب.

وأمّا القراءة بالنصب فهي أيضاً توجب المسح؛ وذلك لأنّ "برؤوسكم" في قوله: "فامسحوا برؤوسكم" في محل النصب بـ(امسحوا) لأنه المفعول به، ولكنها مجرورة لفظاً بالباء، فإذا عطفت

الأرجل على الرؤوس جاز في الأرجل النصب عطفًا على محل الرؤوس، وجاز الجر عطفًا على الظاهر.

وبعبارة أوضح: أنه على قراءة النصب يتعين العطف على محل برؤوسكم، ولا يجوز العطف على ظاهر "أيديكم" لاستلزامه الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة أجنبية وهو غير جائز في المفرد، فضلًا عن الجملة.

والمأثورات فيها الحديث ذو شجون، مع كونها متضاربةً في المقام، فلو ورد فيها الأمر بالغسل، فقد جاء فيها الأمر بالمسح، روى ذلك الطبري عن الصحابة والتابعين، نشير إليه على وجه الإجمال.

١- ابن عباس، قال: الوضوء غسلتان ومسحتان.

٢- كان أنس إذا مسح قدميه بلهما، ولمّا خطب الحجاج، وقال: ليس شيء من ابن آدم أقرب إلى خبثه في قدميه، فاعسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما، قال أنس: صدق الله، وكذب الحجاج، قال الله: "وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين" وكان أنس إذا مسح قدميه بلهما.

٣- عكرمة، قال: ليس على الرجلين غسل، وإنما نزل فيهما المسح.

٤- الشعبي، قال: نزل جبرئيل بالمسح، وقال: ألا ترى أنّ التيمّم

أَنْ يُمَسَّحَ مَا كَانَ غَسْلًا، وَيُلْغَى مَا كَانَ مَسْحًا.

٥- عامر: أُمِرَ أَنْ يُمَسَّحَ فِي التَّيَمُّمِ مَا أُمِرَ أَنْ يَغْسَلَ بِالْوُضُوءِ، وَأُبْطِلَ مَا أُمِرَ أَنْ يُمَسَّحَ فِي الْوُضُوءِ: الرَّأْسُ وَالرِّجْلَانِ. وَقِيلَ لَهُ: إِنَّ أَنْاسًا يَقُولُونَ: إِنَّ جَبْرِئِيلَ نَزَلَ بِغَسْلِ الرَّجْلَيْنِ، فَقَالَ: نَزَلَ جَبْرِئِيلُ بِالْمَسْحِ.

٦- قتادة: فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: افْتَرَضَ اللَّهُ غَسْلَتَيْنِ وَمَسْحَتَيْنِ.

٧- الأعمش: قَرَأَ "وَأَرْجُلَكُمْ" مَخْفُوضَةً اللَّامِ.

٨- علقمة: قَرَأَ "أَرْجُلَكُمْ" مَخْفُوضَةً اللَّامِ.

٩- الضحاك: قَرَأَ "وَأَرْجُلَكُمْ" بِالْكَسْرِ.

١٠- مجاهد: مِثْلُ مَا تَقَدَّمَ^(١).

وهؤلاء من أعلام التابعين، وفيهم الصحابيَّان: ابن عباس وأنس، وقد اتفقوا على المسح وقراءة الجر الصريحة في تقديم المسح على الغسل، وجمهور أهل السنة يحتجّون بأقوالهم في مجالات مختلفة، فلماذا أعرضوا عنهم في هذا المجال الحساس في عبادة المسلم؟!

وفي ضوء هذه الروايات والمأثورات يثبت أن الوضوء غسلتان ومسحتان^(٢).

(١) تفسير الطبري، ج ٦، ص ٨٢ و ٨٣.

(٢) للاستزادة يُنظر: الاعتصام بالكتاب والسنة، ص ٩، للعلامة السبحاني.

فالقُرآن الكريم جاء بالمسح لا الغسل، قال ابن حزم في "المحلّى": «مسألة: وأما قولنا في الرجلين فإن القرآن نزل بالمسح. قال الله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ﴾، وسواء قرئ بخفض اللام أو بفتحها هي على كل حال عطف على الرؤوس: إما على اللفظ وإما على الموضع، لا يجوز غير ذلك؛ لأنه لا يجوز أن يحال بين المعطوف والمعطوف عليه بقضية مبتدأة.

وهكذا جاء عن ابن عباس: نزل القرآن بالمسح - يعني في الرجلين في الوضوء - وقد قال بالمسح على الرجلين جماعة من السلف، منهم علي بن أبي طالب وابن عباس والحسن وعكرمة والشعبي وجماعة غيرهم، وهو قول الطبري، ورويت في ذلك آثار. منها أثر من طريق همام عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، ثنا علي بن يحيى بن خلاد عن أبيه عن عمه - هو رفاعه بن رافع - أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إنها ((لا تجوز صلاة أحدكم حتى يسبغ الوضوء كما أمره الله عز وجل، ثم يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسح رأسه ورجليه إلى الكعبين)). وعن إسحاق بن راهويه، ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن عبد خير عن علي "كنت أرى باطن القدمين أحق بالمسح حتى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح ظاهرهما" (١).

علاوة على ذلك، فإنه لم يثبت تواتر الأخبار المعارضة لحكم

(١) المحلّى، لابن حزم، ج ٢، ص ٥٦.

المسح في القرآن، بل الثابت أنها أخبار آحاد كما شهد به الرازي وغيره.

قال الرازي في "مفاتيح الغيب": «ثبت أن قراءة "وأرجلكم" بنصب اللام توجب المسح أيضاً... ولا يجوز دفع ذلك بالأخبار؛ لأنها بأسرها من باب الآحاد»^(١).

والأخبار بالغسل أخبار آحاد معارضة بأخبار كثيرة من السنة نفسها، ورد فيها لزوم المسح على الرجلين، كالحديث الوارد عن رفاعه بن رافع أنه كان جالساً عند رسول الله ﷺ فقال: «إنّها لا تتم صلاة لأحد حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله، يغسل وجهه ويديه إلى المرفقين، ويمسح برأسه ورجليه إلى الكعبين»^(٢).

فقول النبي ﷺ هنا: «إنّها لا تتم صلاة أحد حتى يسبغ الوضوء كما أمر الله».. فيه تأكيد على أن المسح على الرجلين هو أمر الله سبحانه وتعالى، وبدونه لا تتم الصلاة، وهذا التأكيد ينفي صحة الادعاءات التي تزعم أن الشريعة الإسلامية جاءت بالغسل للرجلين، ويثبت أن الأمر الإلهي هو المسح، وليس الغسل.

وقد علق الشيخ الألباني في ذيل هذا الحديث على قول المنذري: "رواه ابن ماجة بإسناد جيد"، فقال: «وهذا يوهم أنه لم يروه من الستة سوى ابن ماجة، وليس كذلك، فقد أخرجه أبو

(١) مفاتيح الغيب، ج ١١، ص ١٦١.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب، للألباني، ص ٢٠٨.

داود والنسائي والدارمي، وإسنادهم على شرط البخاري، وصححه الحاكم ١: ٢٤١، على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، هؤلاء أخرجه في حديث المسيء صلاته»^(١).

قال الطبري في تفسيره: «ما أمر أن يُمسح في الوضوء: الرأس والرجلان: "حدثنا بشر، قال: حدثنا يزيد، قال: حدثنا سعيد، عن قتادة، قوله: "يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برءوسكم وأرجلكم إلى الكعبين" افترض الله غسلتين ومسحتين»^(٢).

وعلى هذا تتعارض الروايات عند أهل السنة أنفسهم؛ حيث أن بعضها يقول بالغسل، وبعضها الآخر يقول بالمسح، وعند التعارض المستقر وعدم إمكان الجمع بين المتعارضين يُصار إلى تساقط المتعارضين معاً عن الحجية، وحيث تساقطت الأخبار، يكون المرجع هو كتاب الله العزيز الوارد فيه حكم المسح لا الغسل، وبذلك يثبت المطلوب، أي يثبت لزوم مسح الرجلين في الوضوء دون غسلهما.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.

(١) صحيح الترغيب والتهديب، ص ٢٠٨.

(٢) تفسير الطبري جامع البيان، ج ١٠، ص ٦٠، ط دار التربية والتراث.

الاعتراض على الفقهاء خليط من الجهل والجنون

السائل: ليتفقوا

السؤال: هناك بعض الأشخاص يُبدون آراءهم، ويعترضون على مراجع الدين والفقهاء في بعض الأحكام الشرعية، وعندما نقول لهم: إن هذا الأمر مختص بالفقهاء والمجتهدين؛ لأنهم أهل اختصاص، فيقولون: إذا كان الاختصاص بالفقه متوقفاً على قراءة بعض الكتب الفقهية والأصولية فنحن قرأنا بعضها، وبإمكاننا أن نبين خطأ الفقهاء والاعتراض عليهم!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله، وكفى، وسلاماً على عباده الذين اصطفى، محمد وآله المطهرين مصابيح الظلام، وهداة الأنام.

افترض أن شخصاً ما قام بزيارة إحدى المكتبات، واشترى كتاباً في مجال جراحة القلب، وبدأ في قراءته من الصفحة الأولى حتى الصفحة الأخيرة، وقضى عدة شهور في دراسته، مما جعله يشعر بثقةٍ بمعرفته في هذا المجال، ويعتقد أنه أصبحت لديه القدرة على التعليق على ما يخالف ما قرأه. ثم اتخذ الخطوة الجريئة بالتوجه

إلى أقرب مركزٍ طبيٍّ واقتحامِ قاعةِ عملياتِ جراحةِ القلب، حيث يقف وسط الجراحين الذين كانوا يقومون بعمليةٍ جراحيةٍ، ويبدأ بالتدخلِ بإلقاءِ التوجيهاتِ عليهم والاعتراضِ على ما كانوا يقومون به..

إلى هنا نتوقّف عن الاسترسال في الافتراض، ونبدي تساؤلاتنا حول تصرّفات هذا الشخص، وما قد تعني من ناحية الأخلاق والمسؤولية، ونتساءل عن العواقب التي قد تنتج عن تصرفاته في الواقع، وبماذا يحكم العرف على مثل هذا الشخص؟ هل سيحكم عليه بالجهل أو بالجنون؟

من المؤكد أن يحكم العُرف على تصرّف هذا الشخص بالجهل والجنون معاً، حيث يظهر الجهل في اعتماده على معرفةٍ محدودةٍ مكتسبةٍ من كتابٍ واحدٍ أو اثنين أو ثلاثة فقط، دون اكتسابِ خبرةٍ عمليةٍ أو تدريبٍ مهنيٍّ في مجال الجراحة.

ويظهر الجنون في تصرّفه غير العقلاني بالتدخل في عمليةٍ جراحيةٍ دون تأهيلٍ أو توجيهٍ من الأطباء المختصّين، مما يشكّل خطراً على سلامة المريض، ويعرّض حياتهم للخطر.

بنحو مماثل يمكننا أن نطبّق هذا الافتراض على من يحاول التدخل بالاعتراض وإبداء الرأي في مجال الفقه وإصدار الأحكام الشرعية دون الخبرة الكافية؛ إذ مجرد قراءةٍ سطحيةٍ للكتب دون

التعمُّق في الدراسة يعدّ مظهرًا من مظاهر الجهل.

وتجاوز الحدود في محاولة فرض الآراء الجاهلة ونشرها عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي دون احترام للفقهاء المجتهدين المؤهلين يُعدّ ضربًا من الجنون العقلي.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله، وسلّم على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين المعصومين المنتجبين.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المحتويات

المقدمة.....	٥
التقوى عنوان اتباع العترة.....	٧
تفسير حديث الخلفاء، الرؤية الشيعية الوحيدة المقبولة.....	١٢
حديث "ما هممتُ بقييح إلا مرتين من الدهر".....	١٧
وجود المرجعية العليا يبدد وجود أهل الباطل كما الشمس	
تبدد ظلام الليل.....	٢٢
عليّ هو المدعو للصلاة بالمسلمين في مرض الرسول.....	٢٧
الطاغية المرحوم والملعون!!.....	٣٣
النبي أوصى بالخلافة لعلّي بلسان عربي فصيح.....	٣٩
اتهام الشيعة وكتاب الله بعداء الصحابة.....	٤٣
الإمام لا يُغيث المستغاث به على نحو الاستقلال.....	٥٠
أضاعوا الصلاة وحفظها عليّ <small>عليه السلام</small>	٥٥
عنوان المذهب ينساب من أصول رموزه الإسلامية.....	٦٢
الاستشفاء بترية الحسين <small>عليه السلام</small> لا يتنافى مع الأخذ بالأسباب.....	٦٩
الكهنوت السلفي.. لا تسأل! لا تفكر! لا تناقش!.....	٧٥

- ٨٢..... مغالطة التشبيه بين جموع الكريسمس وجواهر العزاء الحسيني
- ٨٥..... التخلي عن سنة النبي ﷺ بسبب إشارتها إلى إمامة علي عليه السلام
- ٩٢..... فاطمة الزهراء عليها السلام التحية الإلهية والتحفة الربانية
- ٩٨..... اسجد على ظهر أخيك، وامض في صلاتك تحت مجهر الشريعة والعقل
- ١٠٥..... التحزب لعلي تحزب لله ورسوله
- ١١٢..... بعثرة النبي يتحرز المسلم عن الضلال في الأصول والفروع
- ١١٩..... حديث وقاية الإمام الكاظم عليه السلام لشيعة بنفسه
- ١٢٢..... الوضوء كما أمر الله.. مسح للرجلين لا غسل
- ١٣٠..... الاعتراض على الفقهاء خليط من الجهل والجنون



